سفراء حول الرسول صلى الله عليه وسلم

عبد العزيز الشناوى

مكتبة الإيمان بالمنصورة

الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

مكتبة الإيمان بالمنصورة
أمام جامعة الأزهر
تليفون: ٣٥٧٨٨٢

مصعب بن عمير

أول سفير لرسول الله ﷺ

*** نسبه**

هو مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى القرشى العبدى.

*** كنيته**

يكنى أبا عبد الله

*** لؤلؤة مكة**

كان مصعب بن عمير غرة فتيان قريش وأوفاهم بهاء وجمالا وشبابا وتيها

وكان أعطر أهل مكة فقد ولد فى بيت النعمة وغذى بها وشب تحت خمائلها

كان يسمى لؤلوة مكة، وكان يغدو فى حلة ويروح فى أخرى، يلبس الحضرمى من النعال

*** إسلامه**

بلغ مصعب بن عمير أن محمدا صلى الله عليه وسلم يدعو إلي الإسلام فى دارا الأرقم بن أبى الأرقم المخزومى فدخلها وأسلم

*** هجرته**

كتم مصعب بن عمير اسلامه خوفا من أمه خناس بنت مالك التى كانت تتمتع بقوة فذة فى شخصيتها، وكانت تُهَابُ إلى حد الرهبة، ولم يكن مصعب حين نطق بشهادة الحق ليحاذر أو يخاف على ظهر الأرض قوة سوى أمه.

وكان مصعب بن عمير يختلف إلى رسول الله ﷺ فى دار الإسلام سرا خوفا من أمه وقومه، ولكن عثمان بن طلحة بصر به وهو يصلى فأخبر به قومه وأمه فأخذوه وحبسوه، فلم يزل محبوسا حتى علم أن رسول الله ﷺ قد أمر

أصحابه بالهجرة إلى الحبشة فغافل حراسه وأمه ومضى مهاجرا إلى الحبشة.

ثم رجع إلى مكة مع أصحابه المهاجرين

ولما اشتد أذى قريش لأتباع خاتم النبيين ﷺ عاد مصعب إلى الحبشة للمرة الثانية وكانت أخبار مكة وإمام الخير ﷺ يعرفها مهاجرو الحبشة من الذين جاءوا تجارا إلى اليمن فيلتقون بهم

ولما علم مصعب بن عمير وبعض أصحابه من المهاجرين أن السراج المنير ﷺ قد بايع الأنصار رجع إلى مكة

وكانت خناس بن مالك تكسو مصعب أحسن ما يكون من الثياب فحاولت حبسه مرة أخرى بعد رجوعه من الحبشة فآلى على نفسه لئن هى فعلت ليقتلن كل من تسعتين به على حبسه، فلما رأت صدق عزمه ودعته باكية وقالت:

- اذهب لشأنك، لم أعد لك أما

فاقترب منها وقال:

- يا أمه إنى لك ناصح، وعليك شفوق، فاشهدى أنه لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله

فقات غاضبة:

- قسما بالثواقب لا أدخل فى دينك فيزوى برأى ويضعف عقلى.

فكشفت لحظة الوداع عن اصرار **عجيب على الكفر** من جانب خناس بن بنت مالك ، **واصرار أكبر على الايمان من جانب مصعب بن عمير**

وخرج مصعب بن عمير من بستان النعمة الوارف الذى كان يعيش فيه إلى بيداء الشطف والفاقة.

*** أول سفراء رسول الله ﷺ**

كتب الأنصار إلى المبعوث للناس كافة ﷺ :

- إن الاسلام قد فشا فينا فابعث إلينا رجلا من أصحابك يقرئنا القرآن ويفقهنا

فى الاسلام ويعلمنا بسنته وشرائعه ويؤمنا فى صلاتنا

وقع اختيار الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ على مصعب بن عمير وكان يعلم أنه يكل اليه بأخطر أمانة . . مصير الإسلام فى يثرب التى ستكون دار الهجرة ومنطلق الدعوة والدعاة والمبشرين والغزاة، اختاره النبى عليه الصلاة والسلام ليكون سفيره إلى يثرب يفقه الأنصار الذين آمنوا وبايعوا، فحمل مصعب بن عمير الأمانة مستعينا بما أنعم تبارك وتعالى عليه من عقل راجح وخلق كريم

يقول الصحابى الجليل البراء بن عازب:

ـ أول من قدم علينا المدينة من المهاجرين مصعب بن عمير أخو بنى عبد الداربن قصى

كان يقرئهم القرآن ويفقههم فى الدين

وكان أول من جمع الجمعة بالمدينة قبل الهجرة، قبل أن يقدمها أبو القاسم ﷺ .

*** مصعب الخير**

أسلم بدعوة أول سفير لرسول الله ﷺ :سعد بن معاذ وأسيد بن حضير ومحمد بن مسلمة وعباد بن بشر،و . . . و . . . . . ، ولم تمض بضعة أشهر حتى استجاب كثير من الأنصار لله ورسوله.

ولما رجع مصعب بن عمير إلى مكة وقدم الأنصار وبايعوا أبا القاسم ﷺ بيعة العقبة الثانية سماه ﷺ مصعب الخير

*** المآخاة**

لما بنى رسول الله ﷺ مسجده وحجرات زوجاته آخى بين المهاجرين والأنصار . . فآخى بين مصعب بن عمير وأبى أيوب الأنصارى ـ خالد بن زيد ـ

*** زهده**

ذات يوم كان رسول الله ﷺ جالسا بقباء ومعه نفر من أصحابه، فقدم مصعب بن عمير عليه بردة ما تكاد تواريه، فنكس القوم رءوسهم فسلم مصعب ابن عمير فردوا عليه فقال امام الزاهدين ﷺ :

ـ لقد رأيت هذا عند أبويه فى مكة يكرمانه وينعمانه وما فتى من فتيان قريش مثله، ثم خرج من ذلك ابتغاء مرضاة الله ونصرة رسوله، أما انه لا يأتى عليكم إلا كذا وكذا حتى يفتح عليكم فارس والروم فيغدو أحدكم فى حلة ويروح فى حلة، ويغدى عليكم بقصعة ويراح عليكم بقصعة

قالوا:

ـ يا رسول الله نحن اليوم خير أو ذلك اليوم؟

قال خاتم النبيين ﷺ :

ـ بل أنتم اليوم خير منكم ذلك اليوم، أما لو تعلمون من الدنيا ما أعلم لاستراحت أنفسكم منها(رواه الحاكم عن الزبير)

وذات يوم نظر نبى الرحمة ﷺ إلى مصعب بن عمير مقبلا عليه اهاب كبش قد تنطق به ـ شد وسطه به ـ فقال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ :

ـ انظروا إلى هذا الذى نور الله قلبه، لقد رأيته بين أبوين يغذوانه بأطيب الطعام والشراب، ولقد رأيت عليه حلة شراها ـ أو شريت ـ بمائتى درهم ، فدعاه حب الله وحب رسوله إلى ما ترون (رواه الطبرانى والبيهقى عن عمر)

لقد خرج مصعب بن عمير من النعمة الوارفة التى كان يعيش فيها مؤثرا الفقر. . فأصبح الفتى المتأنق المعطر لا يرى الا مرتديا أخشن الثياب، يأكل يوما ويجوع أياما **ولكن الايمان قد جعل منه انسانا آخر** يملأ الأعين جلالا والأنفس روعة

*** زواجه**

تزوج مصعب بن عمير حمنة بنت جحش بنت أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ .

*** يوم بدر**

شهد مصعب بن عمير بدرا مع النبى ﷺ وكان لواء امام المجاهدين ﷺ مع مصعب بن عمير، قتل أخاه عبيد بن عمير فنزل قوله تعالى **﴿لا تجد قوما**

يؤمنون بالله واليوم الآخر...﴾ [سورة المجادلة الآية: ٢٢]

ولما أسر المجزربن نضلة أبا عزيز بن عمير قال له مصعب:

ـ اشدد يدك به فإن له أما بمكة كثيرة المال

فقال أبو عزيز لأخيه مصعب مُعَاتِباً:

ـ هذه وصيتك بى يا أخى؟

قال مصعب بن عمير:

ـ إنه أخى دونك

وكانت خناس بنت مالك قد سألت:

ـ ما أغلى ما تفادى به قريش؟

فقيل لها:

ـ أربعة آلاف درهم

فبعثت فى أبى عزيز بن عمير أربعة آلاف درهم

وقيل:

لما أسر المجزربن نضلة أبا عزيز بن عمير يوم بدر وقال له الأنصار:

ـ من أنت؟

قال أبو عزيز بن عمير:

ـ أنا أخو مصعب بن عمير

فلم يشدوه فى الوثاق وأكرموه وبيتوه عندهم، فلما أصبحوا حدثوا مصعب ابن عمير حديثه فقال:

ـ ما هو لى بأخ ، شدوا أسيركم ، فإن أمه أكثر أهل البطحاء حُليا ومالا

فأوثقوه حتى بعثت أمه فى فدائه

*** يوم أحد**

لما سأل خاتم النبيين ﷺ:

ـ من يحمل لواء المشركين ؟

قال بعض أصحاب رسول الله ﷺ :

ـ عبد الدار

فدفع نبى الوفاء ﷺ لواءه إلى مصعب بن عمير وقال له :

ـ خذ اللواء

فأخذ مصعب اللواء وتقدم به بين يدى رسول الله ﷺ

وقاتل مصعب بن عمير، فأقبل ابن قميئة فضربه على يده اليمنى الممسكة باللواء فقطعها، فأخذ مصعب اللواء بيده اليسرى فحمل عليه ابن قميئة فضرب يده اليسرى فقطعها، فحنى مصعب على اللواء وضمه بعضديه إلى صدره وهو يقول :

﴿ **وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل..** ﴾ [سورة آل عمران الآية : ١٤٤].

ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فأنفذه واندق الرمح . . فسقط مصعب شهيدا ووقع اللواء

*** وفاته**

راح أصحاب رسول لله ﷺ يكفنون مصعب بن عمير بنمرة إذا غطوا بها رجلية خرج رأسه، فقال نبى الرحمة ﷺ :

ـ غطوا رأسه واجعلوا على رجليه الإذخر

ثم نظر ﷺ الى مصعب والحزن يملأ قلبه ثم قال :

ـ لقد رأيتك بمكة وما بها أحد أرق حلة ولا أحسن لمة منك، ثم أنت اليوم أشعث فى هذه البردة

ولما توجه النبى ﷺ إلى المدينة لقيته حمنة بنت جحش فقال لها عليه الصلاة والسلام :

- احتسبى

قالت حمنة بنت جحش:

- من يا رسول الله؟

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

- خالك حمزة

فقالت زوج مصعب بن عمير:

- إنا لله وإنا إليه راجعون، غفر الله له، هنيئا له الشهادة

ثم قال لها النبى العربى الأمى القرشى الهاشمى ﷺ :

- احتسبى

فقالت حمنة بنت جحش:

- من يا رسول الله؟

قال أبو القاسم ﷺ :

- أخاك عبد الله بن جحش

قالت زوج مصعب بن عمير:

- إنا لله وإنا إليه راجعون غفر الله له ، هنيئا له الشهادة

ثم قال نور الظلمة ﷺ :

- احتسبى

فقالت أم عبد الله:

- من يا رسول الله؟

قال الصادق المصدوق ﷺ :

- زوجك مصعب بن عمير

فقالت حمنة بنت جحش:

ـ واحزناه

وراحت تولول فقال نبى الرحمة ﷺ :

ـ ان زوج المرأة لبمكان ما هو لأحد.

ولما نزل قوله تعالى **﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾** سورة آل عمران الآية: ١٦٩ .

قال رسول الله ﷺ :

ـ لما أصيب حمزة بن عد المطلب ومصعب بن عمير ورأوا ما رزقوا من الخير قالوا: ليت اخواننا يعلمون ما أصابنا من الخير كى يزدادوا فى الجهاد رغبة ،فقال الله تعالى أنا ابلغهم عنكم فأنزل : ﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ .

ومر رسول الله ﷺ على قبر مصعب بن عمير فوقف عليه ودعا له، ثم تلا قوله تعالى : **﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا﴾** سورة الأحزاب الآية : ٢٣ .

الطفيل بن عمرو
ذو النور

✱ اسمه ونسبه

هو طفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن نصر بن الأزد فهو أزدى دوسى.

ويلقب ذا النور

✱ نشأته

نشأ الطفيل بن عمرو فى قبيلة دوس بين أسرة شريفة كريمة، وكان شاعراً طار صيته، ونبوغه بين القبائل، وكان فى موسم عكاظ يأتى شعراء العرب من كل البلاد حيث يجتمع الناس يتباهون بشعرائهم، فكان الطفيل بن عمرو الدوسى يأخذ **مكانه فى مقدمة الشعراء**، كان يتردد على أم القرى كثيرا فى غير مواسم عكاظ حيث كان يزور صديقه عمرو بن حممة.

✱ إسلامه

قدم الطفيل بن عمرو مكة وكان رسول الله ﷺ قد جهر بدعوته - بعد ثلاث سنوات من البعث - إلى الإسلام، فخشى أشراف قريش أن يلقاه الطفيل بن عمرو ويسلم ثم يضع موهبته الشعرية فى خدمة الاسلام فتكون الطامة الكبرى، من أجل ذلك مشى اليه رجال من سادات قريش من بينهم عمرو بن هشام فقالوا:

- يا طفيل انك امرؤ شاعر وسيد مطاع فى قومك وانا قد خشينا أن يلقاك هذا الرجل - يعنون محمدا ﷺ - فيصيبك ببعض حديثه فانما حديثه كالسحر فاحذره أن يدخل عليك وعلى قومك ما أدخل علينا وعلى قومنا فانه يفرق بين المرء وزوجه وبين المرء وأبيه، فلا تكلمه ولا تسمع منه

يقول الطفيل بن عمرو:

ـ فوالله ما زالوا بى حتى أجمعت على ألا أسمع منه شيئا ولا أكلمه، حتى حشوت أذنى كرسفا ـ قطنا ـ خوفا أن يبلغنى من قوله ، وأنا لا أريد ألا أسمعه

وذهب الطفيل بن عمرو إلى المسجد فإذا برسول الله ﷺ قائما يصلى فى المسجد، فاقترب الطفيل بن عمرو منه

يقول الطفيل بن عمرو:

ـ فأبى الله إلا أن يسمعنى قوله فسمعت كلاما حسنا

﴿وَالطُّورِ[١] وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ [٢] فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ [٣] وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ [٤] وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ[٥]وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ[٦] إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ [٧] مَا لَهُ مِن دَافِعٍ [٨] يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا [٩] وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا [١٠] فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [سورة الطور الآية: ١ـ١٠].

فقلت فى نفسى:

ـ واثكل أمى والله انى لرجل شاعر لبيب ما يخفى على الحسن من القبيح فما يمنعنى أن أسمع هذا الرجل ما يقول: إن كان الذى يأتى به حسنا قبلته وإن كان قبيحا تركته

ونزع الكرسف من أذنيه وألقاها، وعاد يسمع، فلم يسمع كلاما قط أحسن من كلام يتكلم به فقال الطفيل بن عمرو فى نفسه:

ـ يا سبحان الله ما سمعت كاليوم أحسن منه ولا أجمل منه

ثم انتظر رسول الله ﷺ حتى انصرف فتبعه، حتى دخل بيته دخل عليه فقال:

ـ يا محمد ان قومك قالوا لى: كذا وكذا، ثم ان الله أبى الا أن أسمع قولك فسمعت قولا حسنا، فأعرض على أمرك

يقول الطفيل بن عمرو:

ـ فعرض على رسول الله ﷺ الإسلام وتلا على القرآن ، فوالله ما سمعت قولا قط أحسن منه ولا أمرا أعدل منه **فأسلمت**

ولما نطق الطفيل بن عمرو بشهادة الحق قال:

ـ يا رسول الله انى امرؤ مطاع فى قومى وأنا راجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام، فادع الله أن يجعل لى آية تكون لى عونا عليهم فيما أدعوهم اليه

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ اللهم اجعل له آية تعينه على ما ينوى من الخير

*** العودة إلى دوس**

لما تهيأ الطفيل بن عمرو للسير إلى دوس لقيه أبو جهل بن هشام فقال له:

ـ يا طفيل بلغنى أنك ذهبت إلى داره وسمعت شعره

فقال الطفيل بن عمرو:

ـ لقد قرأ رسول الله ﷺ قرآن الله العزيز الحكيم

فقال أبو جهل ساخرا:

ـ قرآن الله؟ رسول الله؟ لقد صبأت ـ غيرت دينك ـ

فقال الطفيل بن عمرو:

ـ بل اتخذت لنفسى أمرا، وهدانى الله عز وجل الى نوره حين سمعت كلامه الطيب الحسن

فضرب أبو جهل بن هشام كفا بكف وقال:

ـ واللات والعزى لقد سحرك محمد خبيك الله

وأثنى السميع البصير من فوق سبع سموات على الطفيل بن عمرو فأنزل: ﴿**الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ**﴾ سورة الزمر الآية : ١٨

فكان الطفيل بن عمرو من هؤلاء

وخرج الى قومه حتى إذا كان على ثنية أهله التى تهبطه على حَاضردَوْس وصعد الثنية استجاب السميع المجيب دعوة حبيبه ﷺ فسطع نور بين عينيه كالمصباح فقال الطفيل بن عمرو:

ـ يا رب أخاف أن يقولوا أمثلة لفراق دينهم ـ اللهم فى غير وجهى ـ

فتحول النور الى طرف سوطه، فكان النور يرى فى ظلمة الليل وهو يسير إليهم، وأنه على رأس سوطه كأنه قنديل معلق فيه حتى قدم على قومه

*** إسلام أهل بيت الطفيل بن عمرو وأبى هريرة**

انطلق الطفيل بن عمرو إلىْ دوس فجعل الحاضر يتراءون ذلك النور فى سوطه كالفتيل المعلق وهو يهبط الثنية، فلما نزل أتاه أبوه وكان شيخا كبيرا فقال له الطفيل ابن عمرو:

ـ اليك عنى فلست منى ولست منك

فتساءل الأب:

ـ وما ذاك يا بنى؟

قال الطفيل بن عمرو:

ـ أسلمت وتبعت دين محمد ﷺ

ولما رأى ابنه يواجهه بالذى فى قلبه من عقيدة واصرار ويدعو أباه إلى الإسلام بعد أن حدثه عن النبى الخاتم ﷺ الذى يدعو الى الله الواحد الأحد، وحدثه عن طهره وأمانته وصدقه واخلاصه وعظمته واخباته لله رب العالمين قال الأب:

ـ أى بنى فدينى دينك

وأسلم الأب وحسن اسلامه

يقول الطفيل بن عمرو:

ـ ثم أتتنى صاحبتى ـ يقصد زوجته ـ

فقلت:

ـ إليك عنى فلست منك ولست منى

فقالت:

ـ وماذاك بأبى وأمى أنت؟

قلت :

ـ أسلمت واتبعت دين محمد، فلست تحلين لى ولا أحل لك .

قالت :

ـ فدينى دينك

فقلت :

فاعمدى إلى هذه المياه فاغتسلى منها وتطهرى

ففعلت ثم جاءت فأسلمت وحسن اسلمها

ولما اطمأن الطفيل بن عمرو إلى اسلام أهل بيته انتقل إلى عشيرته، فلم يسلم منهم أحد إلا رجل ذو لحية حمراء هو عبد الرحمن بن صخر ـ أبو هريرة ـ

ثم دعا دوسا إلى الإسلام فأبت عليه وتعاصت فاستشعر الطفيل بن عمرو غما وود لو أن عذاب الله نزل بهم فلقد رضوا أن يبقوا فى الظلمات ورفضوا الخروج إلى النور فضاق بهم

ورجع الطفيل بن عمرو إلى مكة فقال لرسول الله ﷺ :

ـ يا رسول الله غلبت على دوس الزنا والربا فادع الله عليهم

فتبسم نبى الرحمة ﷺ وقال :

ـ اللهم اهد دوسا وأت بهم مسلمين

ثم قال عليه الصلاة والسلام :

ـ ارجع الى قومك فادعهم وارفق بهم

فتطلع الطفيل بن عمرو إلى المبعوث رحمة للعالمين ﷺ وقال لنفسه :

ـ لقد صدق العزيز الحكيم حين مدحك **﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾** سورة القلم الآية : ٤ .

انك لم تبعث صخابا ولا لعانا بل بعثت بشيرا ونذيرا ورحمة للعالمين

وعاد الطفيل بن عمرو إلى دوس وقول الصادق المصدوق ﷺ يملأ صدره سلاما ورحمة ويقينا ورأفة :

- **اللهم اهد دوسا وأت بهم مسلمين**

وأخذ الطفيل بن عمرو يدعو قومه فى رفق وأناة وصبر كما أوصاه أبو القاسم ﷺ

*** هجرته**

هاجر رسول الله ﷺ إلى يثرب، ووقعت غزوة بدر وأحد والأحزاب، وبينما كان صاحب الخلق العظيم ﷺ فى خيبر بعد أن فتحها الله عز وجل على المسلمين اذ بموكب حافل من دوس يضم ثمانين أسرة أقبلوا على نور الظلمة ﷺ مهللين مبايعين يتقدمهم الطفيل بن عمرو الذى ظل مع النبى عليه الصلاة والسلام حتى فتح مكة.

*** الرسول ﷺ يرسل الطفيل بن عمرو إلى ذى الكفين - صنم دوس -**

شهد الطفيل بن عمرو يوم الفتح الأعظم مع إمام الخير ﷺ ورآه وهو يهدم ثلاثمائة وستين صنما كانت حول وفوق الكعبة، ويطهرها بيده الشريفة من ذلك الرجس الذى طال مداه

وتذكر الطفيل بن عمرو صديقه عمرو بن حممة لقد كان له صنم يسمى ذو الكفين فاستأذن الطفيل بن عمرو السراج المنبر ﷺ فقال:

- **يا رسول الله ابعثنى إلى ذى الكفين حتى أحرقه.**

فقال خاتم النبيين ﷺ :

- **أجل فأخرج إليه فأحرقه.**

يقول الطفيل بن عمرو:

- فخرجت حتى قدمت عليه فجعلت أوقد النار وهو يشتعل بالنار وأنا أقول:

ياذا الكفين لست من عُبَّادِكما ميلادنا أكبر من ميلادكما

إنى حشوت النار فى فؤاكما

ثم قدم الطفيل بن عمرو على رسول الله ﷺ فأقام معه حتى قبض.

* مع الخليفة الأول

لما بعث أبو بكر الجيوش لمحاربة المرتدين ومدعى النبوة، خرج الطفيل بن عمرو وابنه عمرو مع جيش خالد بن الوليد لمحاربة مسيلمة الكذاب، وفى الطريق إلى اليمامة **رأى الطفيل بن عمرو رؤيا** فقال لأصحابه:

ـ إنى رأيت رؤيا عبروها ـ أخبرونى عن مضمونها وفسروها ـ

قالوا:

ـ وما رأيت؟

قال الطفيل بن عمرو:

ـ رأيت رأسى حلق وأنه خرج من فمى طائر، وأن امرأة لقيتنى فأدخلتنى فى بطنها، ورأيت ابنى عمرا يحاول أن يخلصنى فلم يستطع وقد حيل بينى وبينه

قالوا:

ـ خيراً إن شاء الله

فقال الطفيل بن عمرو:

ـ أما أنا فقد فسرتها، أما حلق رأسى فقطعها، وأما الطائر فروحى، وأما المرأة التى أدخلتنى فى فرجها ـ بطنها ـ فهى الأرض تحفر فأغيب فيها، وأما ابنى وطلبه لى، فهو محاولته أن يلحق بى شهيدا.

* صدقت رؤيا ذى النور

عندما التقى الجمعان اخترق الطفيل بن عمرو صفوف المرتدين حتى غاص فى أمواج بنى حنيفة، وقاتل قتالا مشرفا وكأنه يبحث عن مصير عظيم

وصدقت رؤيا ذى النور فقد هبرت إحدى سيوف المرتدين عنقه فأطاحت برأسه وصعدت روحه الطاهرة إلى عليين.

*****

حبيب بن زيد

نشر الفجر نوره على مدينة رسول الله ﷺ فاستيقظ أبو هريرة وأصحابه من أهل الصفة ـ فقراء المهاجرين الذين ليس لهم سكن يأوون إليه إلا مسجد خاتم النبيين ﷺ ـ وأقبل أبو القاسم ﷺ من حجرة عائشة، فأسرع أبو هريرة نحوه وسأله:

ـ ما بك يا نبى الله فداك أبى وأمى؟

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ بينما أنا نائم رأيت فى يدى سوارين من ذهب فأهمنى شأنهما، فأوحى إلى فى المنام:

أن انفخهما

فنفختهما فطارا، فأولتهما كَذَّابين يخرجان بعدى أحدهما الأسود العنسى والآخر مسيلمة (رواه البخارى عن عبد الله بن عباس).

ثم قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ بينما أنا نائم أتيت بخزائن الأرض فوضع فى كفى سواران من ذهب، فكبرا على فأوحى إلى: أن انفخهما

فنفختهما فذهبا، فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما صاحب صنعاء، وصاحب اليمامة (رواه البخارى عن أبى هريرة).

وذات يوم قدم مسيلمة الكذاب ـ هو مسيلمة بن ثمامة بن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن هفّان بن ذهل بن الدول بن حنيفة، وكان يكنى أبا ثمامة، وقيل: أبا هارون، وكان قد تسمى بالرحمن فكان يقال له: رحمن اليمامة، وكان يعرف أبوابا من النيرجات: النيرنج أخذ كالسحر وليس به، فكان يدخل البيضة إلى القارورة، وكان أول من فعل ذلك، وكان يقص جناح الطير ثم يصله، ويدعى أن ظبية تأتيه من الجبل فيحلب لبنها ـ مدينة رسول الله ﷺ فنزل

فى دار بنت الحارث وكان تحته بنت الحارث بن كريز ـ أم عبد الله بن عامر بن كريز ـ فأتاه خاتم النبيين ﷺ ومعه ثابت بن قيس بن شماس خطيب رسول الله ﷺ وخطيب الأنصار، وكان فى يد النبى ﷺ قضيب ـ قطعة جريد ـ فوقف عليه فكلمه فقال له مسيلمة:

ـ ان شئت خليت بينك وبين الأمر ـ الرسالة والنبوة ـ، ثم جعلته لنا بعدك.

فقال خاتم الأنبياء ﷺ:

ـ لو سألتنى هذا القضيب ما أعطيته وانى لأراك ـ أراك ـ الذى رأيت

وانصرف المبعوث للناس كافة ﷺ (رواه البخارى عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة).

ولما رجع جيش المسلمين إلى المدينة بعد الفتح العظيم فى العام الثامن من الهجرة ذهب إمام الزاهدين ﷺ إلى مسجده فصلى ركعتين ثم جلس بين أصحابه وقال:

ـ أما اليمامة سيخرج بها كذاب يتنبأ يُقتل بعدى

فتساءل خالد بن الوليد:

ـ يا رسول الله من يقتله؟

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ أنت وأصحابك

وانتشر الإسلام وملأ النور قلوب الناس، وأقبلت وفود القبائل من مشارق الأرض ومغاربها إلى مدينة الحبيب ﷺ ليدخلوا فى دين الله أفواجا ويبايعوا الصادق المصدوق ﷺ، فأحسن صاحب الخلق العظيم ﷺ ضيافة هذه الوفود، **حتى إذا ما تهيأوا للعودة إلى بلادهم أعطى كل رجل منهم جائزته خمس أواقى من الذهب.**

وذات ضحى قدم المدينة وفد بنى حنيفة وكان فيهم مسيلمة، كان شارد الذهن فمنذ أن خرج من اليمامة لم يسمع إلا اسم محمد ﷺ يتردد على ألسنة وفد

بنى حنيفة.. فثارت فى صدره عقارب الحسد والغيرة واشتعلت فى قلبه نار الحقد، لماذا لا يكون مسيلمة هو الرجل الذى اختاره الله عز وجل واصطفاه ليكون نبيا؟ لو كان رحمن اليمامة صاحب الرسالة لأخذ بأيدى الناس من الظلمات إلى النور، وإذا كان سحر بيان محمد ﷺ هو الذى جعل الناس يتدفقون على المدينة من كل صوب وحدب فإن مسيلمة فصيح اللسان أيضا، وإذا كان محمد عليه الصلاة والسلام قد نزل عليه الوحى من السماء فى كتاب الله، فان مسيلمة له قرآن مثل قرآن محمد ـ كان مسيلمة يسجع السجعات ويقول فيما يقول مضاهات للقرآن: لقد أنعم الله على الحبلى، أخرج منها نسمة تسعى، من بين صفاق (جلد البطن) وحشا ـ إنه لا يقل عن محمد بن عبد الله ﷺ فصاحة وأن لحديثه حلاوة فلم لا يكون له أتباع يلتفون حوله وأنصار يؤيدون دعوته؟ ولكن مسيلمة لا يعرفه إلا القليل فى قومه، لو أصبح رحمن اليمامة نبيا وشارك محمداً ﷺ النبوة فسيكون له ما لمحمد عليه الصلاة والسلام من احترام وتوقير وحب فى قلوب أصحابه.

واستراح مسيلمة لهذه الأفكار الشريرة

قال وفد بنى حنيفة:

ـ ألا تأتى معنا إلى رسول الله ﷺ يا أبا هارون؟

قال مسيلمة:

ـ لا.. اذهبوا أنتم وسأبقى هنا أكلأ ـ أحرس ـ ركائبنا

وانطلق وفد بنى حنيفة إلى مسجد رسول الله ﷺ فسلموا عليه وشهدوا شهادة الحق:

ـ نشهد أن لا إلـه إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله.

ولما أراد وفد بنى حنيفة العودة إلى اليمن أمر المبعوث للناس كافة ﷺ بجوائزهم فقالوا:

ـ يا رسول الله تركنا صاحبا لنا فى ركائبنا يحفظها علينا.

قال أبو القاسم ﷺ:

- ليس بشركم مكانا لحفظه ركائبكم ورحالكم

أى لحفظ مسيلمة ضيعة أصحابه، ذلك الذى كان يريده ويقصده رسول الله ﷺ

ورجع رجال بنى حنيفة إلى مسيلمة وقدموا إليه جائزته وقالوا له:

- قال رسول الله ﷺ عنك:

ليس بشركم مكانا لحفظه ركائبكم ورحالكم

ووجدها مسيلمة نهزة - فرصة - فتلقفها وأعرب عما يغلى فى صدره من حقد وحسد لمحمد ﷺ فقال:

- عرف محمد أن الأمر إلى بعده؟

ولم يفهم وفد بنى حنيفة ماذا يقصد مسيلمة بسؤاله هذا

ولما رجع مسيلمة إلى اليمامة ارتد وتنبأ وتكذب لبنى حنيفة وقال:

- انى قد أشركت فى الأمر معه

وراحت أفكار رحمن اليمامة الشريرة تكبر وتكبر حتى ملأت رأسه.. ولن يرضى بعد ذلك إلا بالصدارة وأن يكون له دور بارز.. بل مشاركة محمد ﷺ فى نبوته ورسالته فقال:

- أنا شريك محمد فى النبوة، وجبريل عليه السلام ينزل على الوحى كما ينزل عليه

فضحك بنو حنيفة وقالوا:

- ان محمدا خاتم النبيين ﷺ ولا نبى بعده، ما أنزل عليك جبريل عليه السلام؟

قال مسيلمة الكذاب:

- أنزل على قرآنا كقرآن محمد

قال بنو حنيفة ساخرين:

- هات ما عندك

فقال مسيلمة الكذاب:

- والطاحنات طحنا، والعاجنات عجنا، والخابزات خبزا.

فتعالت ضحكات بنى حنيفة ولكن مسيلمة استطرد قائلا:

- يا ضفدع كم تنقين. لا الشراب تمنعين. ولا الماء تكدرين

فلما رأى بنو حنيفة اصرار مسيلمة الكذاب شتموه وتفرق الناس وتركوه وحده، فربا حقده وحسده لما رأى قومه يشهدون لمحمد ﷺ بالرسالة ويسخرون منه.

وعاد رحمن اليمامة إلى بنى حنيفة فقال لهم:

- يا بنى حنيفة ما جعل الله قريشا أحق بالنبوة منكم وبلادكم أوسع من بلادهم، وعددكم أكثر من عددهم، وجبريل ينزل على مثل ما ينزل على محمد.

وأحل لهم الخمر والزنا، ووضع عنهم الصلاة - صلاة العصر والعشاء -

فأظهر بنو حنيفة شتمه وتحقيره وتصغيره، فقال مسيلمة الكذاب:

- ما رأيكم فى الرحال بن عنفوة؟

قالوا:

- صاحب رسول الله ﷺ

الرحال بن عنفوة هو نهار بن عنفوة كان قد أسلم وتعلم شيئا من القرآن، مر عليه الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ ذات يوم وهو جالس مع أبى هريرة وفرات ابن حيان فقال لهم:

- ان فيكم لرجلا ضرسه فى النار أعظم من جبل أحد - أحدكم ضرسه فى النار مثل أحد -

ووعد مسيلمة الكذاب الرحال بن عنفوة أن يكون وزيرا له كما أن أبا بكر وزير محمد ﷺ فارتد الرحال بن عنفوة وألقى إلى مسيلمة الكذاب شيئا مما كان يحفظه من القرآن فادعاه مسيلمة الكذاب لنفسه فإجتمع أناس من بنى حنيفة حول مسيلمة.

دعا مسيلمة الكذاب الرحال بن عنفوة فأقبل فسأله أبو هارون:

ـ ألم تسمع رسول الله ﷺ وهو يشركنى فى الأمر؟

وتطلعت عيون بنى حنيفة نحو شفتى نهار بن عنفوة صاحب رسول الله ﷺ ، فقال الرحال بن عنفوة:

ـ نعم

لقد شهد الرحال بن عنفوة زورا ولقد اشترى دنياه الفانية بآخرته الباقية.

فهلل مسيلمة الكذاب وقال لبنى حنيفة:

ـ أسمعتم؟ لقد أخبركم صاحبه أنه أشركنى معه فى الرسالة والنبوة.

فحصل بذلك فتنة عظيمة لبنى حنيفة.

وكتب مسيلمة الكذاب إلى رسول الله ﷺ بكتاب قال فيه:

من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله

سلام عليكم

أما بعد فإنى قد أشركت فى الأمر معك، فإن لنا نصف الأمر ولقريش نصف الأمر، ولكن قريشا قوم يعتدون.

وقدم مسيلمة كتابه إلى ابن النواحة، وابن أثال فقدما إلى المدينة فقال لهما النبى عليه الصلاة والسلام:

ـ أتشهدان أنى رسول الله؟

قال رسولا مسيلمة:

ـ نشهد أن مسيلمة رسول الله

فقال خاتم الأنبياء ﷺ :

ـ آمنت بالله ورسله، ولو كنت قاتلا رسولا لقتلتكما (رواه أبو داود الطيالسى عن ابن مسعود).

فكتب رسول الله ﷺ إلى مسيلمة الكذاب كتابا قال فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى.

أما بعد

فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين

ودفع صاحب الخلق العظيم ﷺ الكتاب إلى ابن النواحة، وابن أثال

ولكن كتاب المبعوث للناس كافة ﷺ لم يزجر مسيلمة الكذاب عن غيه بل زاد ضلالا وإضلالا، ومضى ينشر كذبه وبهتانه، وإزداد آذاه للذين لم يتبعوه.

ولما رأى السراج المنير ﷺ أن كتابه الذى بعثه إلى مسيلمة الكذاب كان كفلق الصبح وأنه فضح كذب رحمن اليمامة الذى ظن أن النبوة ملكا فراح يطلب نصف الأرض ونصف العباد وأن مسيلمة الكذاب قد مضى ينشر كذبه وبهتانه وازداد آذاه للمسلمين، أراد النبى عليه الصلاة والسلام أن يبعث **برسالة أخرى** إلى مسيلمة الكذاب ينهاه فيها عن حماقاته، **فكتب كتابا**

ووقع اختيار النبى الأمى العربى القرشى الهاشمى ﷺ على الصحابى الجليل **حبيب بن زيد**.. فانطلق بكتاب رسول الله ﷺ إلى اليمامة.

ولما بلغ حبيب بن زيد غايته، وفض مسيلمة الكذاب الكتاب أعشاه نوره فإزداد امعانا فى ضلاله وغروره فجمع قومه وناداهم ليوم مشهود.

وجىء برسول رسول الله ﷺ يحمل آثار التعذيب الذى أنزله به من لم يكن معه من المروءة ولا من العروبة والرجولة ما يرده عن سفك دم رسول يحمل رسالة مكتوبة، هل ظن المجرمون أن العذاب الشديد سيسلب شجاعة روح رسول رسول الله ﷺ فيبدو أمام جمع بنى حنيفة متخاذلا مستسلما؟

قال مسيلمة الكذاب لحبيب بن زيد:

ـ أتشهد أن محمداً رسول الله؟

قال حبيب بن زيد بلا تردد:

ـ نعم، أشهد أن محمدا رسول الله

وكست صفرة الخزى وجه مسيلمة الكذاب، فعاد يسأل:

ـ وتشهد أنى رسول الله؟

تظاهر حبيب بن زيد بأنه لم يسمع سؤال مسيلمة الكذاب فرفع يده إلى حذاء أذنيه وقال:

ـ انى لا أسمع شيئا.

فماتت بسمة مسيلمة على شفتيه وتحولت صفرة الخزى على وجهه إلى سواد حاقد مخبول، لقد تلقى أمام بنى حنيفة لطمة قوية أسقطت هيبته الكاذبة فى الوحل.

فهاج مسيلمة كالثور الهائج وقال لجلاده:

ـ مزق جسده قطعة قطعة، وبضعة بضعة، وعضوا عضوا

فراح الجلاد يعمل ما أمره سيده..

وأخذ حبيب بن زيد أسطورة البطولة والفداء يردد الأنشودة الخالدة:

ـ لا إلـه إلا الله محمد رسول الله.

معاذ بن جبل

ذات ضحى جلس الأوس والخزرج يتفاخرون

فقال الأوس:

ـ منا غسيل الملائكة حنظلة بن الراهب، ومنا من حمته الدبر ـ النحل ـ عاصم بن ثابت بن أبى الأفلح، ومنا من أجيزت شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت، ومنا من اهتز لموته عرش الرحمن سعد بن معاذ.

فقال الخزجيون:

ـ منا أربعة قرأوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ لم يقرأه غيرهم: زيد بن ثابت، وأبو زيد، ومعاذ بن جبل، وأبى بن كعب.

فمن هو معاذ بن جبل؟

✽ نسبه:

هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدى بن كعب بن عمرو بن كعب بن سلمة.

✽ كنيته:

كان يكنى أبا عبد الرحمن

✽ صفته:

كان رضى الله عنه أبيض وضىء الوجه، براق الثنايا، أكحل العينين.

يقول كعب بن مالك ـ أحد شعراء الرسول ﷺ : حسّان بن ثابت، عبد الله ابن رواحة، كعب بن مالك ـ:

ـ كان معاذ شابا جميلا سمحا من خير شباب قومه، لا يسأل الله شيئا إلا أعطاه.

*** بيعة العقبة:**

قدم معاذ بن جبل على رسول الله ﷺ مع السبعين الذين جاءوا مكة ليبايعوا خاتم الأنبياء ﷺ يوم العقبة الثانية.

فكان معاذ بن جبل من الذين رضى الله عنهم حين بايع المبعوث للناس كافة ﷺ على الإسلام ووضع يده فى يده الشريفة ليكون من السابقين الأولين.

*** معاذ يدعو قومه إلى الإسلام.**

لما رجع معاذ بن جبل إلى يثرب راح يدعو إلى الله ورسوله مع صديق طفولته وشبابه معاذ بن عمرو بن الجموح فكسرا أصنام وآلهة بنى سلمة.

*** المآخاة**

لما آخى المبعوث رحمة للعالمين ﷺ بين المهاجرين والأنصار آخى بين معاذ ابن جبل وجعفر بن أبى طالب.

*** جهاده فى سبيل الله**

شهد أبو عبد الرحمن بدرا مع الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ وبقية المشاهد كلها.

*** مكانته**

كان لأبى عبد الرحمن مكانة بين الأنصار كما كان عمر بن الخطاب بين المهاجرين.

فكان معاذ بن جبل واحداً من الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ فقال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ خذوا القرآن من أربعة: عبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبى حذيفة، ومن أبى كعب، ومن معاذ بن جبل (رواه الترمذى، والحاكم فى المستدرك عن عبد الله ابن عمرو).

وكان أبو عبد الرحمن المقدم فى **علم الحلال والحرام** فقال رسول الله ﷺ :

- ... **وأعلمهم - أصحابه ﷺ - بالحلال والحرام معاذ بن جبل** (رواه الترمذى عن أنس).

ويتقدم معاذ بن جبل العلماء يوم القيامة، قال إمام الخير ﷺ :

- **يأتى معاذ بن جبل يوم القيامة بين يدى العلماء برتوة - برمية سهم، وقيل: بميل، وقيل: مدى البصر** - (رواه ابن عساكر عن عمر).

وقال عليه الصلاة والسلام:

- **إذا حضر العلماء ربهم يوم القيامة كان معاذ بن جبل بين أيديهم بقذفة حجر** (رواه ابن عساكر عن عمر).

ومعاذ بن جبل يباهى به الملائكة، فقال الصادق المصدوق ﷺ :

- **دع عنك معاذا، فإن الله يباهى به الملائكة** (رواه الحكيم عن معاذ).

*** فى مجلس خاتم الأنبياء ﷺ :**

سأل صاحب الخلق العظيم ﷺ أبا عبد الرحمن ذات يوم:

- **ألا أدلك على أبواب الخير؟**

قال معاذ بن جبل:

- بلى يا رسول الله

قال إمام الخير ﷺ :

- **الصوم جنة، والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار** (أخرجه الترمذى، وابن حبان عن جابر، وأبو يعلى عن كعب بن عجرة).

وسأل معاذ بن جبل رسول الله ﷺ :

- **يا رسول الله أخبرنى عن عمل يدخلنى الجنة ويباعدنى عن النار**

قال الشافع المشفع ﷺ :

- **لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعالى عليه، تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت.**

ثم قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة، والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار، وصلاة الرجل فى جوف الليل ثم تلا ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة السجدة الآية: ١٦ ـ ١٧].

ثم قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه ـ أعلاه ـ؟

قال معاذ بن جبل:

ـ بلى يا رسول الله

قال الذى أوتى جوامع الكلم ﷺ :

ـ رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد

ثم قال أبو القاسم ﷺ :

ـ ألا أخبرك بملاك ـ ملاك الشىء: مقصوده ـ ذلك كله؟

قال أبو عبد الرحمن:

ـ بلى يا رسول الله

أخذ البشير النذير ﷺ بلسانه وقال:

ـ كف عليك هذا

قال معاذ بن جبل:

ـ يا نبى الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به؟

قال نور الظلمة ﷺ :

ـ ثكلتك أمك ـ فقدتك أمك، لم يقصد صاحب الخلق العظيم حقيقة الدعاء بل جرى على عادة العرب فى الخطاب ـ وهل يكب الناس فى النار على وجوههم ـ على مناخرهم ـ إلا حصائد ألسنتهم ـ جناياتها على الناس بالوقوع فى أعراضهم

كالكذب والنميمة وخلف الوعد ـ ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾ [سورة الصف الآية: ٣] (رواه الترمذى).

*** منزلته**

ولعظيم منزلة أبى عبد الرحمن عند نبى الخير ﷺ بعد أن انتهى من مناسك حجة الشرائع ـ حجة الوداع ـ أردفه ـ أركبه ـ خلفه ثم قال له:

ـ يا معاذ بن جبل

فقال معاذ:

ـ لبيك يا رسول الله وساعديك

قال ﷺ:

ـ يا معاذ والله إنى لأحبك ثم أوصيك يا معاذ: لاتدعن فى دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك (رواه الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذى).

ثم سار ساعة وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ يا معاذ بن جبل

قال أبو عبد الرحمن:

ـ لبيك رسول الله وساعديك

تساءل أبو القاسم ﷺ:

ـ هل تدرى ما حق الله على العباد؟

قال أبو عبد الرحمن:

ـ الله ورسوله أعلم

قال كاشف الغمة ﷺ:

ـ فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا

ثم سار ساعة ثم قال عليه الصلاة والسلام:

ـ يا معاذ بن جبل.

قال معاذ بن جبل:

ـ لبيك رسول الله وساعديك

قال نبى الرحمة ﷺ:

ـ هل تدرى ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟

قال أبو عبد الرحمن:

ـ الله ورسوله أعلم

قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ أن لا يعذبهم

*** إلى اليمن**

ولما أراد رسول الله ﷺ أن يبعث معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعرى إلى اليمن كتب إليهم كتابا قال فيه:

إنى بعثت لكم خير أهلى

أراد رسول الله ﷺ أن يكون معاذ بن جبل سفيره ونائبا عنه عند أهلها، يعلمهم الإسلام ويقرئهم القرآن ويحكم فيهم بما أنزل الله

سأل النبى عليه الصلاة والسلام أبا عبد الرحمن:

ـ بم تقضى يا معاذ؟

قال أبو عبد الرحمن:

ـ بكتاب الله

قال طبيب القلوب والعقول ﷺ:

ـ فإن لم تجد فى كتاب الله؟

قال معاذ بن جبل:

ـ أقضي بسنة رسوله

فتساءل إمام الأنبياء ﷺ :

ـ فإن لم تجد فى سنة رسوله؟

قال أبو عبد الرحمن:

ـ أجتهد برأيى ولا آلو ـ أقصر ـ

فتبسم نبى الرحمة ﷺ وقال:

ـ الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله

ثم قال صاحب الخلق العظيم ﷺ :

ـ يا معاذ انك تقدم على أهل الكتاب وأنهم يسألونك عن مفاتيح الجنة فأخبرهم أن مفاتيح الجنة: لا إلـه إلا الله وأنها تخرق كل شىء حتى تنتهى إلى الله عز وجل لا يحجب دونه، من جاء بها إلى يوم القيامة مُخْلصاً رجحت بكل ذنب.

يا معاذ انك ستأتى قوما من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إلـه إلا الله وأنى رسول الله، فإن أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد فى فقرائهم، فإن أطاعوا لذلك فاياك وكرائم ـ جمع كريمة وهى أجود أنواع الماشية ـ أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب.

ثم قال السراج المنير ﷺ :

ـ انى قد عرفت بلاءك فى الدين، والذى قد ركبك من الدين، وقد طيبت لك الهدية، فإن أهدى لك شىء فأقبل

*** أكرم تعزية**

لما مات ابن معاذ بن جبل وكان رسول الله ﷺ بعث معاذ بن جبل إلى اليمن فكتب نبى الرحمة ﷺ إليه:

من محمد رسول الله إلى معاذ بن جبل

سلام الله عليك، فإنى أحمد الله الذى لا إلـه إلا هو

أما بعد

فأعظم الله لك الأجر، وألهمك الصبر، ورزقنا وإياك الشكر، فإن أنفسنا وأموالنا وأهلينا وأولادنا من مواهب الله عز وجل الهينة، وعواريه المستودعة، نمتع بها إلى أجل معدود، ويقبضها لوقت معلوم، ثم افترض علينا الشكر إذا أعطى وإذا ابتلى، وكان ابنك من مواهب الله الهينة، وعواريه المستودعة، متعك به فى غبطة وسرور، وقبضه منك بأجر كثير، الصلاة والرحمة والهدى، إن احتسبت فاصبر ولا يحبط جزعك أجرك فتندم، واعلم أن الجزع لا يرد شيئا، ولا يدفع حزنا، وما هو نازل فكان قد

والسلام

*** قدوم معاذ من اليمن**

قدم أبو عبد الرحمن من اليمن فى خلافة أبى بكر

وكان أبو عبد الرحمن يفتى فى عهد أمير المؤمنين عمر، وكان الفاروق يقول:

ـ **عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ، ولولا معاذ لهلك عمر** (رواه الإمام أحمد فى مسنده)

وخرج أبو عبد الرحمن إلى الشام وشهد معركة اليرموك

*** معاذ بن جبل وحديث رسول الله ﷺ.**

روى عنه ابن عباس، وعبد الله بن عمر، وابن عدى، وابن أبى أوفى، وأبو موسى الأشعرى، وعبد الله بن سمرة، وجابر بن أنس، وآخرون من كبار التابعين.

*** وفاته**

كانت وفاة معاذ بن جبل بالطاعون فى الشام سنة سبع عشرة أو التى بعدها وعاش أبو عبد الرحمن أربعا وثلاثين سنة

عاصم بن ثابت بن أبى الأفلح

*** نسبه**

هو عاصم بن ثابت بن قيس بن أبى الأفلح الأنصارى الأوسى

*** إسلامه**

كان عاصم بن ثابت من السابقين الأولين فقد أسلم منذ فجر الدعوة المحمدية

*** جهاده فى سبيل الله**

شهد عاصم بن ثابت بدرا

ويوم أحد عندما التقى الجمعان... وخرج مسافح بن طلحة بن أبى طلحة يحمل لواء المشركين يطلب المبارزة رماه عاصم بن ثابت بسهم فراح يترنح وهو فى الرمق الأخير حتى وصل إلى أمه سلافة بنت سعد وكانت مع النسوة خلف الجيش فوضع رأسه فى حجرها فسألته:

- من أصابك؟

قال مسافح بن أبي طلحة:

- سمعت رجلا حين رمانى يقول: خذها وأنا ابن أبى الأفلح

فقالت سلافة بنت سعد من بين أسنانها:

- أفلحى والله هو من رهطى - كانت سلافة من الأوس وكان عاصم بن ثابت منهم -

ثم حمل لواء قريش أخو مسافح وهو الحرث بن أبى طلحة فلم يكد يكمل النداء للمبارزة حتى رماه عاصم بن ثابت بسهم فقتله، فحمل إلى أمه سلافة بنت سعد فقالت فى فزع:

- من أصابه؟

قالوا:

ـ سمعنا رجلا يقول: خذها وأنا ابن أبى الأفلح

فملأ الغيظ قلب سلافة ونذرت ان أمكنها الله من رأس عاصم بن ثابت قاتل ابنيها: مسافح والحرث **أن تشرب فيه الخمر،**

ثم قامت تنادى فى المشركين:

ـ من جاء برأس عاصم بن ثابت بن أبى الأفلح فله مائة من الإبل.

ولما خالف الرماة أمر رسول الله ﷺ وخلوا الجبل انقلبت رحا الحرب وانهزم المسلمون فولى الناس عن خاتم النبيين ﷺ وانفضوا من حوله ولكن عاصم بن ثابت ثبت مع امام الخير ﷺ مع نفر قليل وبايع عاصم بن ثابت النبى عليه الصلاة والسلام على الموت

*** قدوم وفد هذيل إلى السراج المنير ﷺ**

قدم على رسول الله ﷺ وفد من عضل والقارة عقب ما أصاب المسلمين يوم أحد فقالوا:

ـ يا رسول الله ان فينا إسلاما وخيرا فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهونا فى الدين ويقرئونا القرآن، ويعلمونا شرائع الدين.

فأجابهم إلى ذلك المبعوث للناس كافة ﷺ وبعث معهم ستة من أصحابه وهم: عاصم بن ثابت بن أبى الأفلح وقد جعله النبى ﷺ أميرهم وقيل أمر عليهم مرثد بن أبى مرثد، خالد بن البكير، زيد بن الدثنة، عبد الله بن طارق، خبيب بن عدى

وقيل: كانوا عشرة: ستة من المهاجرين وأربعة من الأنصار.

*** غدر المشركين.**

خرج وفد القراء مع وفد عضل والقارة حتى وصلوا ماء لهذيل يسمى الرجيع فصاحوا:

ـ يا معشر هذيل... يا معشر هذيل الغوث.. الغوث

فأقبل رجال من هذيل من كل جانب ومعهم السيوف والحراب والقسى فطوقوا أصحاب رسول الله ﷺ فقال وفد عضل والقارة:

- إنا والله ما نريد قتلكم ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئا من أهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه لا نقتلكم

هل دبر وفد عضل والقارة مؤامرة دنيئة نسجوا خيوطها فاستعملوا سلاح الغدر والخيانة آمنين الانتقام ظانين ضعف المسلمين عن مقاومتهم بعد ما أصابهم يوم أحد؟

ولكن إباء وفد القراء وعزتهم وشرفهم أبوا أن يستسلموا للمشركين، ورفضوا أن يكونوا متاعا رخيصا فقال أصحاب رسول الله ﷺ :

- والله لا نقبل من مشرك عهدا ولا عقدا أبدا

وانطلق وفد القراء يقاتلون وفد الشيطان

*** استشهاده**

جعل عاصم بن ثابت بن أبى الأفلح يقاتل المشركين وكان فارسا مقداما وبطلا مغوارا وراميا ماهرا قلما يخطىء، راح يقاتل حتى فنى آخر سهامه ثم قال:

- والله لا أقبل جوار مشرك

ولما انكسر رمح عاصم بن ثابت قال:

- اللهم إنى حميت دينك أول النهار فاحم لحمى آخره.

اللهم إنى قد أعطيتك عهدا ألا يمسنى مشرك ولا أمس مشركا أبدا

ثم عاد يقاتل فقتل رجلا وجرح رجلين وهو يقول:

ما على وأنا جلد نابل ... والقوس فيها وتر عنابل

ان لم أقاتلهم فأمى هابل ... الموت حق والحياة باطل

وكل ماحم الإلـــه نازل ... بامرء والمرء إليه آئل

وتكاثر المشركون على عاصم بن ثابت بن أبى الأفلح فقتلوه

وحين قتل قال بعض وفد عضل والقارة:

- هذا الذى حلفت فيه سلافة بنت سعد المرأة المكية ونذرت أن تشرب الخمر فى قحفه - القحف: العظم الذى فوق الدماغ وتعنى الجمجمة - فهلم لنقطع رأسه لعلنا نفوز منها بمائة من الإبل.

*** المعجزة**

لما دنا وفد عضل والقارة من جسد الصحابى الجليل عاصم بن ثابت بن أبى الأفلح ليقطوا رأسه ويحملوها إلى مكة لتشرب سلافة بنت سعد الخمر فى قحفة، وقبل أن تمتد سيوفهم إلى عنقه تراجعوا مذعورين يلوحون بأيديهم وكأنهم يصارعون أشباحا غير مرئية، لقد بعث العزيز المتين الدبر - النحل - فحال بينهم **وبين جسد من دعاه مخلصا واثقا مؤمنا اللهم إنى اعطيتك عهداً ألا يمسنى مشرك**

فقال وفد عضل والقارة:

- دعوه الآن ولنأتى إليه ليلا لعل النحل يذهب عنه.

ولما غربت الشمس رجعوا إليه ولكن كانت هناك مفاجأة أخرى. . . **لقد بعث العليم الخبير سيلا فاحتمل جسد عاصم بن ثابت بن أبى الأفلح إلى مكان لا يعلمه إلا علام الغيوب. .** فلم تمس يد مشرك جسد عاصم بن ثابت بن أبى الأفلح.

عبد الله بن حذافة

ولد عبد الله بن حذافة السهمى فى مكة من أبوين كريمين، فأبوه حذافة بن قيس بن سعد بن سهم القرشى السهمى.

وأمه تميمة بنت حرثان من بنى حارث بن عبد مناة بن كنانة.

لما أضاء نور الإسلام سماء أم القرى، وشع منها على أرجاء شبه الجزيرة العربية، كان عبد الله بن حذافة من السابقين الذين أنعم الله عليهم بنعمة الإيمان فشهد شهادة الحق.

ولما كان عبد الله بن حذافة من السابقين الأولين فقد نال حظه الوافر من التعذيب والابتلاء، ولكنه لم يهن ولم يضعف ولم يرجع إلى دين آبائه، بل ظل ثابت العقيدة رابط الجأش مقيما على الإيمان

ولما اشتد أذى قريش لأصحاب محمد ﷺ لصدهم عن دين الواحد الأحد، جاءوا النبى عليه الصلاة والسلام يشكون إليه اضطهاد قريش لهم، فأذن لهم نبى الرحمة ﷺ بالهجرة إلى الحبشة وقال لهم:

- لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد، وهى أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه.

فهاجر عبد الله بن حذافة الهجرة الثانية إلى الحبشة فوجد هو ومن معه من أصحاب رسول الله ﷺ فى الحبشة الأمن والأمان والاستقرار فحمدوا جوار النجاشى ملك الحبشة

وراح المهاجرون يعبدون الله عز وجل وحده لا يخافون على ذلك شيئا، فلقد تركوا المال والبنين والأهل والدور فى مكة ليفروا بدينهم إلى الله عز وجل.

وكانت أخبار رسول الله ﷺ تصل إليهم مع القوافل الذاهبة إلى اليمن.

ولما أذن العلى القدير عاد مهاجرو الحبشة إلى مدينة رسول الله ﷺ يوم فتح خيبر

لقد هاجر عبد الله بن حذافة الهجرتين.. إلى الحبشة وإلى المدينة.

وإذا كان قد فات عبد الله بن حذافة وقعة بدر وأحد ،والخندق وصلح الحديبية، فإن هذا لم يمنع الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ من تقدير عبقرية عبد الله بن حذافة العسكرية فبعثه ﷺ على سرية وأعطاه كتابا وأمره أن لا يتلوه على أصحابه الا بعد أن يبلغ بهم مكانا عينه له، فلما وصل عبد الله بن حذافة برجاله المكان فتح الكتاب وقرأ على أصحابه ما جاء فيه.

كان ﷺ يأمرهم بالطاعة المطلقة للقائد

فقال عبد الله بن حذافة لأصحابه وكان به مزاح ودعابة:

ـ لقد أمركم رسول الله ﷺ أن تسمعوا إلى وتطيعوا

فأطيعوا عبد الله بن حذافة فى كل شىء

ثم طلب منهم أن يجمعوا حطبا، وكان الوقت ليلا، فانطلقوا وهم لايدرون ما يخفيه لهم عبد الله بن حذافة.

ولما أكثروا من جمع الحطب، أوقد أميرهم عبد الله بن حذافة نارا فاذا بها تشتد وتعلو ألسنتها فلما رآها عبد الله قد تأججت قال لأصحابه:

ـ ألقوا بأنفسكم فى هذه النار

فقالوا فى عجب وحيرة:

ـ كيف؟

ووقف بعضهم مبهوتا ـ أخذ فجأة ـ ، وراح البعض ينظر إلى بعض والدهشة قد كست وجوههم وعقدت ألسنتهم، فصرخ فيهم عبد الله بن حذافة:

ـ ألم يأمركم رسول الله ﷺ بطاعتى؟ فقال: **من أطاع أميرى فقد أطاعنى؟**

قالوا:

ـ بلى

قال عبد الله بن حذافة:

ـ فادخلوها

فراح بعضهم ينظر إلى بعض وقالوا:

ـ ما أمنا بالله ورسوله ألا لننجو من النار فكيف ندخلها؟

فصرخ عبد الله بن حذافة فى وجوههم:

ـ فانى أعزم عليكم بحقى وطاعتى الا تواثبتم فيها.

فخف بعضهم إلى تنفيذ أوامره وأراد أن يلقى بنفسه فى النار المتأججة فاحتجزهم عبد الله بن حذافة من دونها وقال وهو يضحك:

ـ اجلسوا فإنما كنت أضحك معكم

فجلسوا وقد ذهب عنهم الخوف والدهش

ولما رجعوا إلى المدينة أخبروا رسول الله ﷺ بما فعلة عبد الله بن حذافة فقال نبى الرحمة ﷺ:

ـ لو دخلوها ـ النار ـ ما خرجوا منها، انما الطاعة فى المعروف، ولا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق

وذات يوم وقف رسول الله ﷺ على المنبر خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وتشهد ثم قال:

ـ أما بعد فإنى أريد أن أبعث بعضكم إلى ملوك الأعاجم، فلا تختلفوا كما اختلفت بنو اسرائيل على عيسى بن مريم

فقال المهاجرون:

ـ يا رسول الله انا لا نختلف عليك فى شىء أبدا فمرنا وابعثنا

فبعث عبد الله بن حذافة إلى كسرى بن هرمز مالك فارس وكتب كتابا جاء فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس

سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأدعوك بدعاء الله، فإنى أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القوْل على الكافرين.

فإن تسلم تسلم، وان أبيت فإن اثم المجوس عليك

حمل عبد الله بن حذافة كتاب سيد ولد آدم ﷺ وانطلق كالسهم المارق . . .

فلما انتهى كسرى من قراءة الكتاب **ركبه الغضب ومزقه** وقال :

ـ يكتب إلى بهذا وهو عبدى؟

فتظاهر عبد الله بن حذافة أنه لم ير ولم يسمع شيئا وابتلع المجاهد المؤمن الصابر الاهانة فى سبيل الله ، ثم عاد إلى النبى ﷺ فأخبره بما كان من كسرى ، فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ اللهم مزق ملكه، اذا مات كسرى فلا كسرى بعد

واستجاب السميع البصير لدعاء نبيه ﷺ فقد سلط العزيز الحكيم على كسرى ابنه شيزويه فقتله، فجاء رسول الله ﷺ الخبر من السماء أن شيرويه قتل أباه فهلل عبد الله بن حذافة .

وذات يوم خرج أبو القاسم ﷺ من بيته فصلى بأصحابه العصر ، ثم قام على المنبر فذكر الساعة ـ يوم القيامة ـ ورهب من يومها وهولها ، وذكر أن بين يديها أمورا عظاما ، ثم قال عليه الصلاة والسلام :

ـ من أحب أن يسأل عن شيء فليسأل عنه فوالله لا تسألونى عن شيء إلا أخبرتكم به ما دمت فى مقامى هذا، سلونى عما شئتم

فقام عبد الله بن حذافة وقال :

ـ من أبى يا رسول الله؟

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ أبوك حذافة بن قيس

لقد أجابه الصادق المصدوق ﷺ وهو يعرف أن عبد الله بن حذافة يمزح وأن به دعابة ، فبلغ الخبر **أمه تميمة بنت حرثان فتأثرت** وتألمت لسؤال ابنها هذا لأنه يصيبها ويطعنها فى صميم **شرفها وعرضها**، وعندما عاد عبد الله بن حذافة إلى داره قالت له أمه :

ـ أى بنى لقد قمت اليوم بأمك مقاما عظيما، فكيف لو قال رسول الله ﷺ

الأخرى ـ أى أنك لست ابن حذافة ـ ؟

قال عبد الله بن حذافة:

ـ أردت أن أبدى ـ أظهر ـ ما فى نفسى

ثم قال:

ـ والله لو ألحقونى بعبد أسود للحقت به

والكلمة الأخيرة تشير إلى مدى ثقة **عبد الله بن حذافة برسول الله** ﷺ وعن مدى حبه له وتعلقه به ﷺ

وخرج عبد الله بن حذافة مع النبى عليه الصلاة والسلام يوم **حجة الوداع،** فلما كان نبى الرحمة ﷺ بمنى أمر إمام الخير ﷺ عبد الله بن حذافة أن يخبر ويعلن الناس **ألا يصوموا أيام التشريق** ـ وهى ثلاثة أيام بعد يوم النحر ـ فهى أيام **أكل وشرب.**

وهذه تشهد أن أبا القاسم ﷺ كان يقرب ويدنى منه عبد الله بن حذافة على الدوام.

ولما انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى وبايع المسلمون أبا بكر خليفة وقامت حروب الردة حمل عبد الله بن حذافة سيفه وخرج فى مقدمة المجاهدين فى سبيل الله ولم يدع سيفه حتى عاد المرتدون والشاردون إلى حظيرة الإسلام.

ثم خرج عبد الله بن حذافة مدافعا عن راية الإسلام فكان مع الجيوش الغازية فى سبيل الله إلى الشام، فتوجه مع الجيش الذى سار إلى قيسارية.

وخرج عبد الله بن حذافة ومعه ثمانون من المسلمين فى سرية يتحسس أخبار الروم، **فوقع هو من معه فى الأسر،** وحبسه ملك الروم فى بيت فيه ماء ممزوج ـ مخلوط ـ بخمر ووضع له لحم خنزير مشوى ليأكل لحم الخنزير ويشرب الخمر، ولكن عبد الله بن حذافة **ظل ثلاثة أيام لم يذق طعاما ولا شرابا** فأخرجه ملك الروم من محبسه خشية موته وسأله:

ـ لماذا لم تأكل وتشرب؟

قال عبد الله بن حذافة:

ـ اذا كان الله عز وجل أحل لى لحم الخنزير وشرب الخمر لأننى مضطر، ولكن لم أكن لأشمتكم بدين الإسلام.

يا لها من شجاعة وقوة إيمان..

ولما رأى ملك الروم ما كان لعبد الله بن حذافة من شجاعة وفروسية ،واقدام أراد أن يختبره فى إيمانه وأراد أن يستميله إليه لعله يظفر منه بشىء ويعرف أخبار المسلمين فقال له:

ـ تنصر أشركك فى ملكى

فقال عبد الله بن حذافة:

ـ والله لا أعود للكفر والضلال أبدا.

فأمر ملك الروم به أن يصلب على خشبة ثم أعطى أوامره لبعض جنوده أن يرموا عبد الله بن حذافة بالسهام بشرط أن لا يصيبوه بأذى ولكن ليلقلوا الرعب فى قلبه.

ولكن عبد الله بن حذافة لم يتسلل الخوف أو الجزع إلى فؤاده حتى والسهام تنهال حوله.

فأنزل من على الخشبة.

وعاد طاغية الروم يفكر فى وسيلة تلقى الرعب فى أقسى قلوب الرجال، **وهداه تفكيره الشيطانى إلى إلى البقرة النحاسية ـ القدر الكبيرة من النحاس ـ** فصبوا فيها زيتا وأوقدوا تحتها نارا حتى غلى الزيت فصار مهلا.. وأمر برجل من المسلمين فجاءوا برجل من الأسرى فقال طاغية الروم:

ـ ألقوا به فى البقرة النحاسية

فلما ألقى بالأسير فى القدر **خرجت عظامه كشجرة جرداء،** فوضع بقية الأسرى أيديهم على وجوههم، ونظر ملك الروم نحو عبد الله بن حذافة وكأنه يقول له:

ـ ما رأيك إما أن تتنصر ـ تعود إلى النصرانية ـ واما أن ألقى بك فى هذه البقرة كما ألقيت بصاحبك

فبكى عبد الله بن حذافة.

وظن ملك الروم أن ما حدث لصاحب عبد الله بن حذافة قد فت فى عضده وألان عزمه وكسر صلابته وأن مقاومته قد انهارت وأنه أوشك أن يستجيب لرغبته وما يريده، فقال رجل من الروم:

- لقد جزع وبكى

فرد عليه عبد الله بن حذافة فى لهجة الواثق المؤمن المطمئن:

- لا والله لا تظنوا أنى بكيت جزعا مما تريدون أن تصنعوا بى

فتساءل ملك الروم:

- لماذا بكيت اذا؟

قال عبد الله بن حذافة:

- بكيت لأن ليس لى إلا نفس واحدة يفعل بها هذا فى سبيل الله، كنت أتمنى أن تكون لى مائة نفس تلقى هكذا.

فزاد إعجاب ملك الروم به وأراد أن يطلق سراحه، ولكنه لم يكن يفعل هذا **قبل أن ينال من كبرياء هذا المجاهد الشجاع المعتز باسلامه المتفانى فى سبيل الله فقال له:**

- قبل رأسى وأطلق سراحك

فقال عبد الله بن حذافة:

- ما أفعل

فقال ملك الروم:

- تنصر وأزوجك ابنتى وأقاسمك ملكى

ثم أشار طاغية الروم فقدمت فتاة رائعة الجمال خضراء العينين ذهبية الشعر تمناها أكابر الروم ولم يظفروا بها، ولكن عبد الله بن حذافة أشاح بوجه ليغض بصره وقال:

- ما أفعل.

فعاد ملك الروم يقول:

- قبل رأسى

فقال عبد الله بن حذافة:

- أقبل رأسك وتطلق سراح أصحابى من المسلمين؟

فقال ملك الروم:

- نعم

فقبل عبد الله بن حذافة رأس ملك الروم

فأطلق سراحه وسراح الباقين من أصحابه

ولما قدم عبد الله بن حذافة وأصحابه على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أخبروه بما فعل عبد الله بن حذافة.. **فقام الفاروق وقبل رأس عبد الله بن حذافة وقال له خيرا.**

وكان أصحاب عبد الله يداعبونه ويقولون له:

- قبلت رأس العلج - الواحد من كفار العجم -

فيقول لهم:

- لقد أطلق الله عز وجل بتلك القبلة سراح ثمانين من المسلمين.

وخرج عبد الله بن حذافة مع جيش عمرو بن العاص السهمى لتحرير مصر من حكم الرومان، واشترك عبد الله بن حذافة فى تحرير الاسكندرية وسجل التاريخ لعبد الله بن حذافة صفحة من البطولات عندما تم طرد الروم من الاسكندرية.

وظل عبد الله بن حذافة يحمل سيفه يجاهد فى سبيل **الله وينتقل من معركة** إلى معركة ومن بلد إلى بلد لا يقر ولا يهدأ حتى أدركه هادم اللذات ومفرق الجماعات.. فلقى ربه راضيا مرضيا رحم الله المهاجر الصابر الأسير الشجاع **والقائد الفاتح رسول رسول الله ﷺ عبد الله بن حذافة السهمى.**

خبيب بن عدى

*** نسبه**

هو خبيب بن عدى بن مالك بن عامر بن مجدعة بن جحجمى بن عوف بن كلفة بن عوف بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصارى الأوسى.

*** إسلامه**

أسلم خبيب بن عدى مع فجر الإسلام بيثرب.

*** جهاده**

لما سمع خنيب بن عدى خاتم النبيين ﷺ بعد أن ندب أصحابه يقول:

ـ هذه عير قريش فيها أموالهم، فاخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموها

حمل خبيب بن عدى سيفه... وشهد بدرا

*** وفد الخيانة والغدر**

قدم مدينة رسول الله ﷺ عقب وقعة أحد وفد من عضل والقارة فقالوا:

ـ يا رسول الله إن فينا اسلاما وخيرا فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهونا فى الدين، ويقرئونا القرآن، ويعلمونا شرائع الإسلام

فبعث صاحب الخلق العظيم ﷺ معهم ستة من أصحابه وهم:

مرثد بن أبى مرثد الغنوى وقد جعله النبى عليه الصلاة والسلام أميرهم، عاصم بن ثابت بن أبى الأفلح، وخالد بن البكير، وخبيب بن عدى، وزيد بن الدثنة، وعبد الله بن طارق.

وخرج وفد القراء ووفد المشركين، فلما وصلوا الرجيع ـ ماء لهذيل ـ غدروا بأصحاب رسول الله ﷺ واستنفروا عليهم هذيلا فانقضوا عليهم بالسيوف والنبل من كل جانب يريدون قتلهم ففر وفد القراء إلى الجبل فحاصروهم وقالوا:

ـ إنا والله ما نريد قتلكم ولكنا نريد أن نصيب بكم شيئا من أهل مكة ولكم

عهد الله وميثاقه لا نقتلكم

ولكن وفد القراء قرروا ألا يقبلوا من مشرك عهدا ولا عقدا أبدا.

قال خبيب بن عدى:

ـ لقد أحاطوا بنا عند سفح الجبل وأحكموا حولنا الحصار

فقال مرثد بن أبى مرثد:

ـ أشم رائحة الغدر فى حديثهم

قال عبد الله بن طارق:

ـ ان الرماة يقتربون من المائة ونحن...

وجاء صوت يدعو وفد القراء إلى الاستسلام.، فنظر أصحاب رسول الله ﷺ الخمسة إلى أميرهم مرثد بن أبى مرثد فقال:

ـ ملاقاة ربى خير من تسليم نفسى إلى ثلة الغدر

وشرع الرماة يرمون وفد القراء بالنبل فأصيب مرثد بن أبى مرثد وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت

فلما رأى أصحاب رسول الله ﷺ مصرع أصحابهم الثلاثة تبادلوا النظرات وجاء صوت المشركين متوعدا

ونزل خبيب بن عدى وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق فصحبهم وفد عضل والقارة إلى مكة..

وفى الطريق انتزع عبد الله بن طارق يده من من قيده فقد قرر الفرار ولكن المشركين رموه بالحجارة فمات .

*** فى مكة**

وقف وفد عضل والقارة بجوار الحرم فنادى أحدهم:

ـ يا معشر قريش: هذان أسيران من أصحاب محمد، فهذا خبيب بن عدى، وهذا زيد بن الدثنة فمن كان له ثأرمن أهل مكة فليتقدم ويشترى، فإنا نريد أن نفدى أسيرين من هذيل هنا بمكة

فقال حجير بن اهاب وعكرمة بن أبى جهل، والأخنس بن شريق، وصفوان ابن أمية:

- إنا نشترى خبيبا

وقال عبيدة بن حكيم بن الأوقص وأمية بن أبى عتبة:

- إنا نشترى زيدا

*** خبيب بن عدى فى المحبس**

جبس حجير بن اهاب خبيب بن عدي فى بيت ابنته ماوية حتى تنقضى الأشهر الحرم وكانت ماوية تطلع على خبيب من صبر الباب - شقه - فتراه وهو يصلى فسألته ذات يوم:

- أين الإلـه الذى تسجد له؟ لم أر اللات ولا العزى ولا هبل ولا . .

فقال خبيب بن عدى:

- اني أسجد لله الواحد الأحد لا أسجد لأصنام لا تضر ولا تنفع.

قالت ماوية:

- تعبد الـهاً واحدا وإننا نعبد هبل واللات والعزى واساف ومناة و . .؟

قال خبيب بن عدى:

- ﴿ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ﴾ [سورة يوسف الآيتان: ٣٨، ٣٩]

وذات يوم اطلعت ماوية على خبيب من صبر الباب فرأت عجبا فصاحت:

- يا معشر قريش. . . يا معشر قريش تعالوا وأبصروا سترون عجبا

ووقف أشراف قريش مشدوهين ينظرون إلى خبيب بن عدى الذى كان فى يده قطف من عنب مثل رأس الجمل يأكل منه فقال أبو سفيان بن حرب وضرار بن الخطاب وحويطب بن عبد العزى:

- ما نعلم فى الأرض من عنب يؤكل، من أين لك هذا؟

قال خبيب بن عدى:

- إنه رزق أتانى من عند الرزاق العليم

فقالوا:

- إننا لم نسمع من قبل أن الرزاق العليم الذى تعبده أيها الصابىء قد رزق أحدا من قبل

قال خبيب بن عدى:

- لقد رزق الله مثله من قبل مريم بنت عمران ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [سورة آل عمران: الآية ٣٧]

قالوا:

- دعك من شعر محمد فلو كفرت بمحمد وربه سنطلق سرحك

قال خبيب بن عدى ﴿ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ [سورة غافر الآية: ٣٩]

فقال أبو سفيان بن حرب:

- لقد أسدينا إليك النصيحة وسوف ترسل إلى التنعيم لتصلب فقد أوشكت الأشهر الحرم على الانتهاء ماذا قلت؟

قال خبيب بن عدى:

- ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [سورة غافر الآية: ٤٤]

ولما غادر أشراف قريش محبس خبيب بن عدى نطقت ماوية بشهادة الحق.

فلما سمع خبيب ماوية تنطق بشهادة الحق انطلقت أغاريد نفسه ونسى الموت الذى ينتظره.

*** أول من سن ركعتين عند القتل نافلة.**

حمل أشراف قريش خبيب بن عدى إلى التنعيم ليصلبوه

فقال خبيب بن عدى:

- ان رأيتم أن تدعونى حتى أركع ركعتين فافعلوا.

فقال أبو سفيان بن حرب:

- دونك فصلى ركعتين

فقام خبيب بن عدى فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما

ثم أقبل على أشراف قريش فقال:

- أما والله لولا أن تظنوا أن بى جزعا من القتل لاستكثرت من الصلاة

فقال حجير بن اهاب:

- ارفعوه إلى جذع النخلة وأوثقوه

فلما رفعوه إلى جذع النخلة قال أبو سروعة - عقبة بن الحارث أو أخوه - :

- أريد رمحا لأطعنه حتى يموت

وحاول خبيب بن عدى أن يستقبل القبلة فأداروا وجهه فقال:

ولست أبالى حين أقتل مسلما   على أى جنب كان فى الله مصرعى

فاقترب منه أبو سفيان بن حرب وقال له:

- أنشدك الله يا خبيب، أتحب أن محمدا مكانك الآن تضرب عنقه وأنت سليم معافى فى أهلك؟

فانتفض خبيب بن عدى وكأن عقربا لدغته وقال فى انفعال وصدق:

- والله ما أحب أنى فى أهلى وولدى ومعى عافية الدنيا ونعيمها ويصاب رسول الله ﷺ بشوكة

فضرب أبو سفيان كفا بكف وقال فى عجب لمن حوله من أشراف قريش:

ـ أسمعتم ما قال؟ واللات والعزى ما رأيت أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا، كنا ننزل بهم أشد العذاب فيزيدون ولا ينقصون

ارتفعت أصوات سادات قريش:

ـ اطعن أبا ميسرة.. اطعن أبا ميسرة

دفع أبو سروعة الرمح فى صدر خبيب بن عدى فتدفق الدم من قلبه كالنافورة **وانسابت معه كلمات التوحيد من بين شفتى خبيب بن عدى** الذى تعلقت عيناه بالسماء **وكأنها تشيع روحه الطاهرة**

ولما قتل خبيب **وجدوا وجهه نحو القبلة** فجعلوا وجهه إلي غير القبلة، **فوجدوه مستقبل القبلة، فأداروه مرارا.. ثم عجزوا فتركوه.**

*** بليع الأرض**

أخبر جبريل عليه السلام خاتم النبيين ﷺ بمقتل خبيب بن عدى فبعث الرحمة المهداة ﷺ **المقداد بن عمرو والزبير بن العوام إلى التنعيم فى انزال خبيب ابن عدى** عن خشبته فانطلق الزبير والمقداد إلى التنعيم فوجدا حوله أربعين رجلا نشاوى ـ سكاوى ـ

فأنزلاه، وحمله الزبير بن العوام على فرسه وهو رطب لمن يتغير منه شىء

وأحس المشركون بصاحبى رسول الله ﷺ فانطلقوا وراءهما، فلما اقترب رجال قريش من الزبير والمقداد قذف الزبير خبيب بن عدى من فوق فرسه **فابتلعته الأرض**

فلم يعرف حتى الآن أين قبر الشهيد الذى أطعمه الله فى محبسه وأول من سن ركعتين عند القتل للمسلمين..؟؟

دحية بن خليفة

*** نسبه**

هو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرىء القيس بن الخزرج بن عامر بن بكر بن عامر الأكبربن عوف الكلبى.

*** صفته**

كان جميلا حتى ضرب به المثل فى حسن الصورة

وكان جبريل عليه السلام ينزل على النبى ﷺ على صورته

قال عوانة بن الحكم:

ـ أجمل الناس من كان جبريل ينزل على صورته

*** موكب دحية بن خليفة**

أصابت يثرب مجاعة قبل هجرة رسول الله ﷺ

وذات يوم كان النبى ﷺ قائما على المنبر فأقبلت عير من الشام قدم بها دحية بن خليفة الكلبى وكان الطبل والصياح يقدم العير فانفتل الناس إليها حتى لم يبق فى المسجد الا اثنا عشر رجلا ـ كانوا من المهاجرين ـ

فأنزل الله تعالى ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سورة الجمعة الآية: ١١]

والآية عتاب للأنصار الذين كانوا حديثى عهد بالاسلام

*** إسلامه**

أسلم دحية بن خليفة قبل أحد أى فى العام الثالث من الهجرة

*** أول مشاهده**

قيل: أول مشاهده أحد

وقيل: أول مشاهده الخندق

فلما هزم الله الأحزاب رجع رسول الله ﷺ وأصحابه إلى المدينة فجاءه جبريل عليه السلام وطلب منه أن ينهض إلى بنى قريظة

فدخل رسول الله ﷺ داره فقالت عائشة:

ـ من ذلك الرجل الذى كنت تكلمه؟

فتساءل أبو القاسم ﷺ :

ـ ورأيته؟

قالت عائشة:

ـ نعم

قال خاتم النبيين ﷺ :

ـ بمن تشبهينه؟

قالت بنت أبى بكر:

ـ بدحية الكلبى

قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ ذاك جبريل عليه السلام أمرنى أن أمضى إلى بنى قريظة

قال رسول الله ﷺ :

ـ كان جبريل يأتينى على صورة دحية الكلبى

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ دحية الكلبى يشبه جبريل، وعروة بن مسعود الثقفى يشبه عيسى بن مريم، وعبد العزى يشبه الدجال (رواه ابن سعد عن الشعبى مرسلا)

*** دحية رسول رسول الله ﷺ إلى قيصر**

بعث أبو القاسم ﷺ دحية بن خليفة إلى قيصر رسولا عقب صلح الحديبية، **فآمن به قيصر، وأبت بطارقته أن تؤمن،** فأخبر دحية بن خليفة المبعوث للناس كافة ﷺ بذلك فقال:

ـ ثبت الله ملكه

*** فى مجلس رسول الله ﷺ**

قال دحية بن خليفة لرسول الله ﷺ يوما:

ـ يا رسول الله ألا أحمل لك حمارا على فرس فينتج لك بغلا فتركبها؟

قال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ :

ـ إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون

يقول دحية : وأقبل رجل فقال:

ـ يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون فى قبورهم؟

قال عليه الصلاة والسلام:

ـ كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة (رواه النسائى عن رجل)

*** الهدية بين دحية ورسول الله ﷺ**

أهدى دحية بن خليفة لإمام الزاهدين ﷺ **خفين فلبسهما** وأتى نبى الوفاء ﷺ بقباطى فأعطى دحية بن خليفة منها قبطية .

وقيل: لما رجع دحية بن خليفة الكلبى من عند هرقل فأعطاه النبى ﷺ قبطية فقال:

ـ اجعل صديعا ـ الصديع: النصف ـ لك قميصا، وأعط صاحبتك ـ زوجتك ـ صديعا تختمر به.

ثم قال عليه الصلاة والسلام:

ـ مُرْهَا تجعل تحتها شيئا لئلا يوصف ـ لأنه كان رقيقا شفافا ـ

*** يوم اليرموك**

خرج دحية بن خليفة الكلبى إلى الشام فشهد موقعة اليرموك وكان على كردوس .

*** وفاته**

عاش شبيه جبريل عليه السلام إلى خلافة معاوية بن أبى سفيان.

شجاع بن وهب

*** نسبه**

هو شجاع بن أبى وهب ـ ويقال: ابن وهب ـ بن ربيعة بن أسد بن صهيب بن مالك بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدى

*** كنيته**

يكنى أبا وهب

*** إسلامه**

أسلم شجاع بن وهب هو وأخوه عقبة بن أبى وهب قديما بعد أن دخل النبى ﷺ وأصحابه دار الأرقم بن أبى الأرقم المخزومى

*** هجرته**

هاجر شجاع بن أبى وهب إلى الحبشة الهجرة الثانية، وقد وجد المهاجرون الأمن والأمان والاستقرار وحمدوا جوار النجاشى ملك الحبشة وعبدوا الله وحده لا يخافون على ذلك شيئا فقد تركوا المال والأهل والدور فى مكة ليفروا بدينهم إلى الله عز وجل

ولما علم مهاجرو الحبشة أن رسول الله ﷺ قد بايع رهطا من الأنصار ـ أوس وخزرج ـ وأن نفرا من أتباع رسول الله ﷺ قد هاجر من مكة إلى المدينة رجع شجاع بن وهب وبعض الصحابة إلى مكة ثم هاجر من مكة إلى المدينة

*** صفته**

كان شجاع بن وهب رجلا نحيفا طوالا أجنأ ـ أشرف كاهله على صدره ـ

*** المآخاة**

آخى صاحب الخلق العظيم ﷺ بين شجاع بن وهب وبين ابن خولى.

* **سرية شجاع بن وهب الأسدى إلى بنى عامر**

شهد شجاع بن وهب وأخوه عقبة بن أبى وهب بدرا، وأحدا، والخندق، والحديبية، خيبر

وذات يوم بعثه البشير النذير ﷺ فى أربعة وعشرين رجلا إلى جمع من هوازن يقال لهم - بنو عامر - وأمره طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ أن يغير عليهم، فكان أبو وهب يسير بالليل ويكمن بالنهار حتى صبحهم وهم غافلون - أى وقد نهى أصحابه أن يُمعنُوا فى الطلب - فأصابوا نعما وشاء، واستاقوا ذلك حتى قدموا مدينة رسول الله ﷺ .

فكان سهم - نصيب - كل رجل خمسة عشر بعيرا

وعدل البعير بعشرة من الغنم

* **فى مجلس رسول الله ﷺ**

كان أصحاب رسول الله ﷺ يحبونه حبا يفوق حبهم أهليهم وأبنائهم، ويطيعونه طاعة لم ير ملك ولا حاكم مثلها من رعاياه وشعبه مهما بلغ حب الرعية اياه، ولا جرم فقد كان خاتم النبيين ﷺ على خلق عظيم يأتيه الوحى من السماء، ولم يمنع هذا الحب والتبجيل أصحابه من أن يسألوه عن أشياء التماسا لطمأنينة النفوس.

رأى المبعوث للناس كافة ﷺ شجاع بن وهب وأخاه عقبة وبعض الصحابة جلوسا على الطريق فقال لهم:

- اياكم والجلوس على الطرقات

قالوا:

- ما لنا بد، إنما هى مجالسنا نتحدث فيها.

فقال عليه الصلاة والسلام:

- فإن أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقه

قالوا:

ـ وما حق الطريق؟

قال السراج المنير ﷺ :

ـ غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (أخرجه مسلم كتاب السلام، والإمام أحمد، والبخارى عن أبى سعيد)

ثم قال ﷺ :

ـ المجالس ثلاثة: غانم، وسالم، وشاجب ـ هالك ـ ، أما الغانم فالذى يذكر الله، وأما السالم فالذى يسكت، والشاجب الذى يخوض فى الباطل (رواه العسكرى عن أبى هريرة)

قال أبو وهب:

ـ يا نبى الله ما كفارة المجلس؟

قال نور الظلمة ﷺ :

ـ كفارة المجلس أن يقول العبد: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله أنت وحدك لا شريك لك وأستغفرك وأتوب إليك (رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن عمرو وابن مسعود)

*** سفير رسول الله ﷺ**

بعث خاتم النبيين ﷺ شجاع بن وهب إلى الحارث بن أبى شمر الغسانى يدعوه إلى الإسلام، وكتب معه كتابا، فأتاه أبو وهب وهو بغوطة دمشق وهو مشغول بتهيئة الانزال والالطاف لقيصر، وهو قادم من جمص إلى الياء ـ بيت المقدس ـ، **فأقام** شجاع بن وهب على بابه يومين أو ثلاثة فقال لمرى حاجبه:

ـ انى رسول رسول الله ﷺ

فقال مُرِّىُ حاجب الحارث بن أبى شمرا الغسانى:

ـ لا تصل إليه حتى يخرج يوم كذا وكذا

وجعل مُرِّىُ حاجب الحارث بن أبى شمر يسأل شجاع بن وهب عن رسول الله ﷺ :صفته وما يدعو إليه و . . **فيرق قلبه حتى غلبه البكاء** ويقول:

ـ انى قرأت الانجيل فأجد صفته، هذا هو النبى بعينه فأنا أؤمن به وأصدقه وأخاف من الحارث بن أبى شمر أن يقتلنى.

فكان مُرِّىُ الحاجب يأتى بكرسى لشجاع بن وهب فيجلس عليه ويحسن ضيافته

وخرج الحارث بن أبى شمر يوما فجلس ووضع التاج على رأسه فأذن لأبى وهب عليه فدفع كتاب رسول الله ﷺ فقرأه ثم رمى به وقال:

ـ من ينزع ملكى؟ أنا سائر إليه ولو كان باليمن جئته.. على بالناس

ثم أمرنا بالخيل وقال لشجاع بن وهب:

ـ أخبر صاحبك بما ترى

وكتب الحارث بن أبى شمر الغسانى إلى قيصر يخبره بما حدث وما عزم عليه

فكتب إليه قيصر: ألا تسير إليه وَألْه عنه ووافنى بالياء ـ بيت المقدس ـ

فلما جاءه رد كتابه دعا الحارث بن أبى شمر أبا وهب وقال له:

ـ متى تريد أن تخرج إلى صاحبك؟

قال أبو وهب:

ـ غدا

فأمر الحارث بن أبى شمر الغسانى لشجاع بن وهب بمائة مثقال ذهب ونفقة وكسوة، ووصله حاجبه مرى وقال له:

ـ أقرىء على رسول الله ﷺ منى السلام

ولما قدم شجاع بن أبى وهب على خاتم النبيين ﷺ أخبره فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ باد ملكه

وأقرأ أبو وهب أبا القاسم ﷺ السلام من مرى حاجب الحارث بن أبى شمر فقال الرحمة المهداة ﷺ:

ـ صدق

*** فضل الشهادة**

وسأل أبو وهب النبى عليه الصلاة والسلام ذات يوم:

ـ يا نبى الله ما فضل الشهادة؟

قال نور الظلام ﷺ :

ـ ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وأن له ما على الأرض من شىء إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة ـ لما يرى من فضل الشهادة ـ (رواه البخارى ومسلم والترمذى عن أنس)

وقال امام المجاهدين ﷺ :

ـ والذى نفس محمد بيده لوددت أن أغزو فى سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل (رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة)

*** يوم اليمامة**

منذ أن سمع شجاع بن وهب الصادق المصدوق ﷺ يتحدث عن فضل الشهادة **بات يحلم فى الجهاد فى سبيل الله بحثا عن الشهادة**، كان على يقين أن الآجال محدودة والأرزاق مقسومة، فكان لأوامر الله عز وجل مُمْتَثلاً سامعا طائعا يرى الوصول إلى الدار الآجلة خيرا من المقام فى الدار العاجلة. فلما سمع الهيعة إلى اليمامة حمل سيفه يبحث عن شهادة تحمله إلى جنة عدن..

راح شجاع بن وهب يقاتل بنى حنيفة قتال الباحث عن الشهادة.. فلما رأى بشائر النصر..

هبره سيف من سيوف بنى حنيفة فحمل روحه إلى عليين..

واستشهد أبو وهب وهو ابن بضع وأربعين سنة.

نعيم بن مسعود

مخذل الأحزاب

قد تكون جياة الصحابى سلسلة من المواقف والبطولات يتمم بعضها بعضا فاذا بها فى النهاية حلقة كاملة، فلا تظهر قيمة هذا الصحابى ويعلو اسمه ويطير ذكره إلا بها جميعا.

وهناك صحابة اختصهم العليم الخبير بعمل واحد وأثر بارز يدخلهم فى عداد الفرسان والأبطال دونما حاجة إلي عمل آخر.

والصحابى الجليل نُعَيم بن مسعود من الذين دخلوا التاريخ من أوسع أبوابه **بمأثرة واحدة** كان لها الأثر العظيم والفضل الكبير.

*** نسبه**

هو نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن خلاوة بن سبيع ابن بكر بن أشجع .

*** كنيته**

يكنى أبا سلمة الأشجعى

*** فى حانات يهود المدينة**

عندما كان نعيم بن مسعود شابا كان يغشى أماكن اللهو ، ويعاقر الخمر، ويرتكب كل موبقة، **وكان لا يرى الا حانات وأندية يهود يثرب**، ولكى يستزيد منعة وصلة حالف يهود بنى قريظة

*** مع الأحزاب**

انطلق نفر من أشراف بنى النضير وساداتهم منهم: سلام بن أبى الحقيق، وحيى بن أخطب، وكنانة بن الربيع، وهوذة بن قيس الوائلى، وأبو عمار الوائلى فى نفر من بنى النضير ونفر من بنى وائل حتى قدموا مكة، فهرعت قريش

لاستقبالهم والحفاوة بهم وفى دار الندوة دارت المفاوضات، ودعا أشراف يهود بنى النضير سادات قريش إلى حرب محمد - ﷺ - وقالوا:

- انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله

فقال سادات قريش:

- يا معشر يهود انكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد، أفديننا خير أم دينه؟

قال أشراف يهود دون خجل:

- بل دينكم خير من دينه، وأنتم أولى بالحق منه

فسر قريش قول اليهود ودب النشاط فيهم وراحوا يتأهبون للحرب

وخرجت قريش يقودهم أبو سفيان بن حرب وقد جمعوا أحابيشهم ومن تبعهم من العرب، وجاءهم من أجابهم من بنى سليم، وخرجت بنو أسد يقودهم طليحة بن خويلد الأسدى، وخرجت غطفان وفزارة يقودهم عيينة بن حصن، وخرجت بنو مرة يقودهم الحارث بن عوف، وخرجت أشجع يقودهم مسعر بن رخيلة وكان معهم نُعَيم بن مسعود.

كانت الأحزاب عشرة آلاف وهم ثلاثة عساكر وملاك أمرها لأبى سفيان بن حرب

لما تهيأت قريش للخروج والزحف إلى المدينة انطلق ركب من خزاعة التى كانت تميل إلى رسول الله ﷺ قاصدا مدينة رسول الله ﷺ وأخبروه خبر سادات بنى النضير والأحزاب.

*** الخندق**

اقترح الصحابى الجليل سلمان الفارسى حفر خندق عميق واسع علي طول الجهة المفتوحة من المدينة

وأقبلت قريش ومن معها تحدوهم الآمال العريضة، فلما رأوا الخندق أربدت وجوههم وانقبضت أفئدتهم وقالوا فى غيظ:

ـ والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها

كان ذلك شيئا جديداً على العرب فقد اعتادوا أن يبرز رجل لرجل وأن يقاتلوا يداً ليد، أما أن يضربوا حول المدينة خندقا فما عرفوا ذلك من قبل

وكان أكثر الأحزاب غيظا حيى بن أخطب فهو الذى خرج بالموتورين من بنى النضير وحضهم على قتال محمد ـ ﷺ ـ

*** غدر اليهود**

حاول فرسان الأحزاب المغامرون أن يجتازوا الخندق فلم يفلحوا فراحوا يشنون الغارات على المسلمين ويرمون النبل والحجارة

واستمر الموقف على هذه الحال طيلة أيام وليال، فاشتدت البلية وفشا الخوف فمنع المسلمين عن الصلاة وغدر يهود بنى قريظة بالمسلمين ونقضوا العهد، فوقع رسول الله ﷺ وأصحابه بين فكى كماشة فتزعزع صفهم، وما زاد فى جزع المسلمين هجوم اليهود على بيوت المسلمين ونسائهم وذراريهم، لقد وجدوها نهزة فالجيش الإسلامى في مواجهة الأحزاب.

*** إسلامه**

سار نعيم بن مسعود الأشجعى مع الأحزاب، لقد خرج مع قبيلة غطفان **يحتل** مركز الصدارة من قادتها وفرسانها وذوى الرأى فيها.

كان على دينهم، ولما طال حصار الأحزاب للمسلمين راح نعيم يفكر فى ذلك **الدين الذى جعل أهله يتمنون لقاء أعدائهم وهم مستبشرون، فعكف** على امعان الفكر فى الإسلام، **فأضاء الله عز وجل صدره بأنوار اليقين وقذف فى قلبه الايمان والتصديق**

خرج نعيم بن مسعود تحت جناح الظلام حتى أتى النبى الخاتم ﷺ بين المغرب والعشاء فوجده ﷺ يصلى، فلما رآه جلس، ثم قال له أبو القاسم ﷺ :

ـ ما جاء بك يا نعيم؟

قال أبو سلمة الأشجعى:

ـ جئت أصدقت وأشهد أن ما جئت به حق.

*** خذل عنا**

قال نعيم بن مسعود:

ـ يا رسول الله انى قد أسلمت وان قومى لم يعلموا باسلامى فمرنى بما شئت

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ إنما أنت فينا رجل واحد، فخذل عنا ان استطعت، فإن الحرب خدعة (رواه أبو داود عن كعب بن مالك).

*** بنو قريظة**

فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بنى قريظة وكان لهم نديما وحليفا في الجاهلية فقال:

ـ يا بنى قريظة عرفتم ودى اياكم وخاصة ما بينى وبينكم

قالوا:

ـ صدقت، لست عندنا بمتهم

قال أبو سلمة الأشجعى:

ـ ان قريشا وغطفان ليسوا كأنتم، البلد بلدكم به أموالكم ونساؤكم لا تقدرون على أن تحلوا منه إلى غيره، وان قريشا وغطفان قد جاءوا لحرب محمد وأصحابه، وقد ظاهرتموهم عليه وبلدهم وأموالهم ونساؤهم بغيره فليسوا كأنتم، فإن رأوا نهزة ـ فرصة ـ أصابوها، وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ـ النبى عليه الصلاة والسلام ـ ببلدكم، ولا طاقة لكم به إن خلا بكم، فلا تقاتلوا مع القوم ـ الأحزاب ـ **حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرافهم** ليكونوا بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمدا ـ ﷺ ـ حتى تناجزوه

فقال يهود بنى قريظة:

ـ لقد أشرت علينا بالرأى

*** قريش**

ثم خرج نعيم بن مسعود حتى أتى قريشا فقال لأبى سفيان ومن معه:

- قد عرفتم ودى لكم وفراقى محمدا، وأنه قد بلغنى أمر قد رأيت منه على حقا أن أبلغكموه نصحا لكم فاكتموا عنى

قالوا:

- نفعل، فما هو؟

قال أبو سلمة الأشجعى:

- تعلموا أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد أرسلوا إليه: انا قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين - قريش وغطفان - رجالا من أشرافهم ونعطيكهم فتضرب أعناقهم، ثم نكون معك على من بقى منهم حتى نستأصلهم؟ فأرسل إليهم: نعم

فإن بعثت إليكم يهود يلتمسون منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا إليهم منكم رجلا واحدا

*** غطفان**

ثم خرج أبو سلمة الأشجعى حتى أتى غطفان فقال:

- يا معشر غطفان انكم أهلى وعشيرتى وأحب الناس إلى ولا أراكم تتهمونى

قالوا:

- صدقت ما أنت عندنا بمتهم

قال نعيم بن مسعود:

- فاكتموا على

قالوا:

- نفعل

ثم قال لهم مثلما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم.

فلما كانت **ليلة السبت** أرسل أبو سفيان بن حرب ورءوس غطفان إلى بنى قريظة عكرمة بن أبى جهل فى نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم:

ـ انا لسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر، فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا ونفرغ فيما بيننا وبينه

فأرسلوا إليهم:

ـ **ان اليوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئا**، وقد كان بعضنا أحدث فيه حدثا فأصابه ما لم يخف عليكم، ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم محمدا حتى **تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا** حتى نناجز محمدا، فإنا نخشى أن ضرستكم ـ طحنتكم ـ الحرب واشتد عليكم القتال أن تنشمروا إلى بلادكم وتتركونا والرجل فى بلادنا ولا طاقة لنا بذلك منه.

فلما رجعت إليهم الرسل بما قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان:

ـ والله الذى حدثكم نعيم بن مسعود لحق.

فأرسلوا إلى بنى قريظة:

ـ إنا والله لا ندفع إليكم رجلا واحدا من رجالنا، فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا.

فقالت بنو قريظة حين انتهت الرسل إليهم بهذا:

ـ ان الذى ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق، ما يريد القوم إلا أن يقاتلوا فإن رأوا فرصة انتهزوها، وإن كان غير ذلك انشمروا إلى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل

فأرسلوا إلى قريش وغطفان:

ـ إنا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا

فأبوا عليهم وقال أبو سفيان:

ـ لا أرانى أستعين باخوة القردة والخنازير

*** بنو قريظة مرة أخرى**

جاء نعيم بن مسعود بنى قريظة وقال:

ـ كنت عند أبى سفيان وقد جاءه رسولكم فقال: لو طلبوا عناقا ـ العناق: الأنثى من ولد المعز ـ ما دفعتها لهم.

وضايق حيى بن أخطب أن تختلف كلمة الأحزاب وبنى قريظة، فجاء حيى ابن أخطب لبنى قريظة وراح يزين لهم الخروج لقتال محمد، فلم يجد منهم موافقة له وقالوا:

ـ لا نقاتل معهم حتى يدفعوا الينا سبعين رجلا من قريش وغطفان رهنا عندنا

*** الخلاف والخذلان**

دب الخلاف والخذلان بين الأحزاب وبنى قريظة

وبعث العزيز الحكيم ريح الصفافى ليالى شديدة البرد فنقلت بيوتهم، وقطعت أطنابها، وكفأت قدورهم على أفواهها، وصارت تلقى الرجال على أمتعتهم، وأطفأت نيرانهم، وكانت الريح صفراء ملأت عيونهم ودامت عليهم.

فنادى أبو سفيان بن حرب بالرحيل.

*** فى مجلس خاتم النبيين ﷺ**

ذات ضحى كان أبو سلمة الأشجعى يجلس مع بعض الصحابة فى المسجد فدخل المبعوث رحمة للعالمين ﷺ فصلى ركعتين وجلس معهم ثم قال:

ـ والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن

فقالوا:

ـ من يا رسول الله؟

قال عليه الصلاة والسلام:

ـ الذى لا يأمن جاره بوائقه

قالوا:

ـ وما بوائقه؟

قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ شره (رواه مسلم عن أبى هريرة)

ولما بعث مسيلمة الكذاب رسولين بكتاب إلى النبى عليه الصلاة والسلام يقول فيه:

من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله

سلام عليكم

أما بعد

فإنى أشركت فى الأمر معك، وان لنا نصف الأمر ولقريش نصف الأمر، ولكن قريشا قوم يعتدون

فسأل النبى الخاتم ﷺ رسولى مسيلمة:

ـ وأنتما تقولان ما يقول؟

قالا: نعم

يقول نعيم بن مسعود:

ـ سمعت رسول الله ﷺ يقول لرسولى مسيلمة: **لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما.**

*** وفاته**

قتل نعيم بن مسعود **مخذل الأحزاب** فى أول خلافة أمير المؤمنين على بن أبى طالب قبل قدومه البصرة وقبل وقعة الجمل

وقيل:

مات فى خلافة أمير المؤمنين عثمان من عفان

عامر بن فهيرة

كان عامر بن فهيرة مولدا من مولدى الأزد، أسود اللون، مملوكا للطفيل بن الحارث أخى عائشة ـ بنت أبى بكر ـ لأمها ـ أم رومان بنت عامر ـ

*** إسلامه**

كان عامر بن فهيرة يرعى الغنم للطفيل بن الحارث، وكان عامر يجد راحة نفسية كلما جلس إلى بلال بن رباح الحبشى، وكان يصغى إليه بكل مشاعره عندما يحدثه عن الصادق الأمين محمد ـ ﷺ ـ ودينه الجديد الذى يسوى بين العبد والحر، ويدعو إلى عبادة إلـه واحد، والتحرر من عبودية الأحجار والأوثان.

وذات يوم سأل عامر بن فهيرة بلال بن رباح:

ـ من تبع محمد بن عبد الله؟

قال بلال بن رباح:

ـ تبعه أبو بكر بن أبى قحافة، وعلى أبى طالب، وزيد بن محمد ـ ابن حارثة ـ، وسعد بن أبى وقاص، والزبير بن العوام، وعثمان بن عفان، وأنا.. وآمنت به زوجته خديجة بنت خويلد، وأم الفضل زوجة عمه العباس بن عبد المطلب وأم أيمن امرأة زيد بن محمد ﷺ وفاطمة بنت أسد امرأة أبى طالب

واستشعر عامر بن فهيرة رغبة جارفة تدفعه إلى لقاء أبى القاسم ـ ﷺ ـ فقال:

ـ إصحبنى إلى محمد

وانطلق بلال وعامر بن فهيرة تحت جناح الظلام إلى دار خديجة بنت خويلد، فلقيهما الأمين محمد ﷺ وعرض على عامر الاسلام وقرأ عليه القرآن

فشهد عامر بن فهيرة شهادة الحق وهو مستبشر بأنه قد صار على نور من الله عز وجل.

*** عتقه**

لما علم أبو بكر باسلام عامر بن فهيرة اشتراه من الطفيل بن الحارث وأعتقه.

*** هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة**

هاجر كثير من أصحاب رسول الله ﷺ من مكة سرا تحت عباءة الظلام فرارا بدينهم إلى يثرب

وكلما قال أبو بكر الصديق للنبى عليه الصلاة والسلام:

- يا نبى الله ائذن لى بالهجرة

فيقول صاحب الخلق العظيم ﷺ :

- لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحبا

فطمع أبو بكر الصديق **أن يكون هو** . . فقال لخاتم النبيين ﷺ :

- هل ترجو ذلك بأبى أنت وأمى؟

قال الصادق المصدوق ﷺ :

- نعم

فاشترى أبو بكر الصديق راحلتين بثمانمائة درهم.

وأمر أبو بكر عامر بن فهيرة أن يعافهما الخبط أو أوراق السمرة - شجرة الطلح والجمع: سمر -

ولما أذن الله عز وجل لنبيه ﷺ بالهجرة ذهب إلى بيت أبى بكر فى ساعة كان لا يأتى فيها، فقد كان رسول الله ﷺ لا يخطىء أن يأتى بيت أبى بكر أحد طرفى النهار إما بكرة وإما عشية، فقال عامر بن فهيرة:

- هذا رسول الله ﷺ متقنعا

فلما دخل النبى عليه الصلاة والسلام قال لأبى بكر:

- فإنه قد أذن لى بالخروج

فقال الصديق متوسلا:

- الصحبة يا رسول الله بأبى أنت وأمى

فقال صاحب الخلق العظيم ﷺ :

ـ نعم

فبكى أبو بكر الصديق سرورا

واستأجرا عبد الله بمن أريقط وكان من بنى الديل بن بكر وكان مشركا ليدلهما على الطريق إلى يثرب، ودفع عامر بن فهيرة إلى ابن أريقط براحلتين لتكونا عنده يرعاهما لميعاد رسول الله ﷺ وأبى بكر الصديق

وخرج أبو القاسم ﷺ وأبو بكر الصديق من خوخة لأبى بكر ظهر بيته، ثم عمدا إلى غار ثور

وأمر أبو بكر ابنه عبد الله أن يكون عينا ـ العين: الجاسوس ـ يستمع الناس فيهما ـ هو ورسول الله ﷺ ـ نهاره ثم يأتيهما اذا أمسى بما يكون فى ذلك اليوم من الخبر.

وأمر أبو بكر عامر بن فهيرة أن يرعى غنمه نهاره ثم يروح بها على رسول الله ﷺ وأبى بكر فى الغار فيحتلبا ويذبحا

فاذا غدا عبد الله بن أبى بكر من عند رسول الله ﷺ أراح عامر بن فهيرة واتبع أثره بالغنم يعفى عليه

وكانت أسماء بنت أبى بكر تأتى رسول الله ﷺ وأباها بالطعام اذا أمست بما يصلحهما.

ولما مضت ثلاث ليال فى غار ثور، وسمع رسول الله ﷺ رغاء الابل نزل من الغار هو وأبو بكر فوجدا عامر بن فهيرة وعبد الله بن أريقط، فركب المبعوث للناس كافة ﷺ وركب أبو بكر، وركب عامر بن فهيرة وعبد الله بن أريقط

يقول عامر بن فهيرة: قال رسول الله ﷺ **عند خروجه من مكة متوجها إلى يثرب:**

ـ والله انى لأخرج منك وانى لأعلم أنك أحب بلاد الله إلى الله، ولولا أن أهلك أخرجونى منك ما خرجتِ.

*** الحمى وعامر بن فهيرة**

كان أبو بكر الصديق وعامر بن فهيرة وبلاد بن رباح فى بيت واحد، فأصابتهم الحمى ـ كانت يثرب وبيئة ـ فأصاب أصحاب رسول الله ﷺ بها بلاء وسقم حتى أجهدهم ذلك وكانوا يصلون وهم قعود

فلما رآهم المبعوث رحمة للعالمين ﷺ قال:

ـ اعلموا أن صلاة القاعد على النصف ـ من الأجر ـ من صلاة القائم

فتجشم المسلمون القيام على ما بهم من الضعف والسقم التماس الأجر والفضل

ودخلت أم المؤمنين عائشة على أبيها أبى بكر وعامر بن فهيرة وبلال تدعوهم وبهم ما لا يعلمه إلا الله عز وجل من شدة الوعك، فدنت من أبيهما وقالت:

ـ كيف تجدك يا أبى؟

قال الصديق:

كل امرىء مصبح فى أهله والموت أدنى من شراك نعله

فقالت عائشة:

ـ والله ما يدرى أبى ما يقول

ثم دنت من عامر بن فهيرة وقالت:

ـ كيف تجدك يا عامر؟

قال عامر بن فهيرة:

لقد وجدت الموت قبل ذوقه ان الجبان حتفه من فوقه

كل امرىء مجاهـــد بطوقه كالثور يحمى جلده بروقه

فقالت أم المؤمنين عائشة:

ـ والله ما يدرى ما يقول

وكان بلال بن رباح اذا أدركته الحمى اضطجع بفناء البيت ثم رفع عقيرته فقال:

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة بفخ وحولى اذخر وجليل

وهل أردن يوما مياه مجنة وهل يبدون لى شامة وطفيـــل

ثم قال بلال بن رباح:

ـ اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأمية بن خلف كما أخرجونا إلى أرض الوباء

فذكرت أم المؤمنين عائشة لرسول الله ﷺ ما سمعت من أبى بكر وعامر بن فهيرة وبلال بن رباح وقالت:

ـ انهم ليهذون وما يعقلون من شدة الحمى

فقال حبيب الرحمن ﷺ:

ـ اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد

اللهم بارك لنا فى صاعنا وفى مدنا وصححها لنا، وانقل حماها إلى الجحفة (رواه البخارى ومسلم عن عائشة)

يقول عامر بن فهيرة:

ـ فإذا بالمدينة تعود أصح بلاد الله

*** المآخاة**

دخل رسول الله ﷺ دار زيد بن سهل بن الأسود زوج أم سليم أم أنس بن مالك وبعث خاتم النبيين ﷺ إلى مائة من أصحابه: خمسين من المهاجرين، خمسين من الأنصار، فلما جاءوا قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ انى محدثكم بحديث فاحفظوه وعوه وحدثوا به من بعدكم: ان الله تعالى اصطفى من خلقه خلقا ثم تلا ﴿اللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ﴾ [سورة الحج: الآية٧٥] وإنى أصطفى منكم من أحب أن أصطفيه وأوآخى بينكم كما آخى تعالى من الملائكة

ـ قم أيا أبا بكر

فقام أبو بكر وجلس بين يدى رسول الله ﷺ فقال:

ان لك عندى يداً الله يجزيك بها، ولو كنت متخذا خليلا لا تخذتك خليلا فأنت منى بمنزلة قميصى من جسدى (رواه ابن عساكر عن عائشة)

ودعا رسول الله ﷺ **خارجة بن زيد** ـ كان صهرا لأبى بكر فقد كانت ابنته

تحت أبى بكر الصديق - وقال الذى أوتى جوامع الكلم ﷺ :

- تآخوا فى الله أخوين أخوين

ثم أخذ رسول الله ﷺ بيد على بن أبى طالب وقال:

- هذا أخى

و . . ، وآخى بين عامر بن فهيرة والحارث بن أوس

*** جهاده فى سبيل الله**

شهد عامر بن فهيرة بدرا

ويوم أحد ثبت عامر بن فهيرة بجانب رسول الله ﷺ عندما انكشف المسلمون وراح عامر يحفظ القرآن وانقطع إلى مجالس رسول الله ﷺ يتفقه فى الدين ويأخذ عن امام الخير ﷺ ما يعلمه الله من الحكمة والعلم فبعرف عامر بن فهيرة ونفر من الصحابة باسم القراء

*** الملائكة ترفع عامر بن فهيرة بين السماء والأرض**

قدم أبو براء - أبو عامر بن مالك ملاعب الأسنة ورأس بنى عامر - على رسول الله ﷺ فعرض عليه النبى عليه الصلاة والسلام الإسلام ودعاه إليه فلم يسلم ولم يبعد عن الإسلام وقال:

- انى أرى أمرك هذا أمرا حسنا شريفا

ثم قال:

- يا محمد لو بعثت رجالا من أصحابك إلى أهل نجد - وهم بنو عامر وبنو سليم - فدعوتهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

- انى أخشى أهل نجد عليهم

قال أبو براء:

- **أنا لهم جار وهم فى جوارى وعهدى،** فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك

وخرج أبو براء إلى ناحية نجد وأخبرهم أنه قد أجار أصحاب محمد - ﷺ -

فبعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو وعامر بن فهيرة وحرام بن ملحان والحارث ابن الصمة و . . **كانوا ثلاثين رجلا من خيار المسلمين**

وكتب أبو القاسم ﷺ كتابا فساروا حتى نزلوا بئر معونة ـ وهى بين أرض بنى عامر وحرة بنى سليم والحرة: أرض فيها حجارة سود ـ فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله ﷺ إلى عدو الله عامر بن الطفيل وهو رأس بنى سليم فلما أتاه لم ينظر فى كتابه

فقال حرام بن ملحان:

ـ يا أهل بئر معونة انى رسول رسول الله ﷺ إليكم فآمنوا بالله ورسوله

فجاء إليه رجل من خلفه فطعنه بالرمح فى جنبه حتى نفذ من جنبه الآخر، فقال حرام بن ملحان:

ـ فزت ـ بالشهادة والجنة ـ ورب الكعبة

ثم استصرخ عامر بن الطفيل عليهم ـ استغاث بنى عامر ـ فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعا إليه وقالوا:

ـ انا لن نخفر ـ لا نزيل خفارة وعهد ـ بأبى براء

فاستصرخ عامر بن الطفيل على أصحاب رسول الله ﷺ قبائل بنى سليم: عصية ورعلا وذكوان فأجابوه وقاتلوهم

وبينما كان جبار بن سلمى الكلبى يصول ويجول فى القوم طعن عامر بن فهيرة بالرمح من كتفه فنظر إلى سنان الرمح حين خرج من صدره

وقال عامر بن الطفيل:

ـ رأيت أول طعنة خرجت نورا من صدر عامر بن فهيرة .

وقال عامر بن فهيرة لما طعن:

ـ فزت والله

فقال جباربن سلمى:

ـ بما فزت أيها الصابىء؟

قال عامر بن فهيرة وقد أضاءت بسمة وجهه الأسود:

ـ فزت بالشهادة والجنة يا عدو الله

فقال جبار بن سلمى:

ـ ما فزت ولكنك قتلت

وراح عامر بن الطفيل وبنو سليم يقتلون أصحاب رسول الله ﷺ حتى قتلوهم عن آخرهم إلا كعب بن زيد أخا بنى دينار بن النجار فانهم تركوه وبه رمق

قال عامر بن الطفيل لكعب بن زيد:

ـ ان رجلا منكم لما قتل رفع بين السماء والأرض حتى السماء من دونه

قال كعب بن زيد:

ـ هو عامر بن فهيرة

ولما طلب عامر بن فهيرة فى القتلى لم يجدوه فيرون أن الملائكة دفنته أو رفعته إلى السماء

وقد حزن رسول الله ﷺ على أولئك القراء حزنا شديدا، ولما أخبره أصحابه أنهم التمسوا عامر بن فهيرة فلم يجدوه.

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ فإن الملائكة وارت جثته وأنزل عليين

حاطب بن أبى بلتعة

*** نسبه**

هو حاطب بن أبى بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة بن صعب بن سهل اللخمى

وقيل: حاطب بن أبى بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة بن ضعب بن سهل ابن العتيك بن سعاد بن راشدة بن جزيلة بن لخم

حليف بنى أسد بن عبد العزى

*** كنيته**

يكنى أبا عبد الله

وقيل: أبو محمد

*** إسلامه**

سمع حاطب بن أبى بلتعة رسول الله ﷺ وهو يتلو آيات من القرآن العظيم وهو يصلى فى البيت الحرام فاذا بفؤاده يتألق بالنور، واذا بصدره ينشرح للإسلام فذهب مع أهله وقابلوا محمدا ﷺ فسألهم:

ـ من أنتم؟

قالوا:

ـ بنو خالفة

فقال امام الخير ﷺ :

ـ أنتم بنو راشدة

ومد حاطب يده مبايعا ونطق بالشهادتين

*** تعذيبه**

لما علم بنو أسد أن حاطب ين أبى بلتعة قد أسلم فراحوا يصبون عليه العذاب

صبا، فحمل حاطب من الأذى والاضطهاد نصيبه فى صبر وشجاعة وغبطة

*** هجرته**

اشتدت عداوة قريش ضراوة لما أيقنوا أن محمدا ﷺ قد بايع الأوس والخزرج على أن يمنعوه فيما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وأنهم قد قبلوه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف فجاء حاطب بن أبى بلتعة وبعض الصحابة يشكون ما يلقون من اضطهاد وتعذيب سادات قريش فقال لهم عليه الصلاة والسلام:

- ان الله قد جعل لكم اخوانا ودارا تأمنون بها

وكان ذلك أمرا لمن معه بمكة من المسلمين بالخروج إلى يثرب فخرج حاطب ابن أبى بلتعة وهاجر إلى المدينة **تاركا أولاده وماله بمكة**

*** المآخاة**

لما آخى امام الخير ﷺ بين المهاجرين والأنصار آخى بين حاطب بن بلتعة ورخية بن خالد.

*** يوم بدر**

لما سمع حاطب بن أبى بلتعة منادى النبى عليه الصلاة والسلام يقول:

- هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموها

أجاب حاطب وخرج متوشحا سيفه

ولما التقى الجمعان عند بدر، أبلى حاطب بن أبى بلتعة بلاء حسنا

*** يوم أحد**

ثبت حاطب بن أبى بلتعة بجانب النبى ﷺ حين انكشف الناس وراح هو وبعض الصحابة يذودون عنه وقد عاهدوه ﷺ على الموت

وشهد حاطب بن أبى بلتعة غزوة الخندق وصلح الحديبية

وجاء عبدٌ لحاطب بن أبى بلتعة يشكو حاطبا فقال:

- يا نبى الله ليدخلن حاطب النار

فقال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ كذبت لا يدخلنها، إنه شهد بدرا والحديبية (رواه مسلم، والترمذى، والنسائى، والطبرانى فى الكبير عن جابر)

*** رسول رسول الله ﷺ إلى المقوقس صاحب مصر**

بعد أن عاهد رسول الله ﷺ قريشا على السلم ـ صلح الحديبية ـ لم يركن إلى الدعة والهدوء لقد أمره الله عز وجل أن يبلغ الرسالة.. فبعث أبو القاسم ﷺ **إلى ملوك الأرض وحكامها فأرسل إلى قيصر، وكسرى، والنجاشى**

ولما أراد خاتم النبيين ﷺ أن يبعث بكتاب إلى مصر قال:

ـ أيها الناس أيكم ينطلق بكتابى هذا إلى صاحب مصر وأجره على الله

فوثب إليه حاطب بن أبى بلتعة وقال:

ـ أنا يا رسول الله

فقال عليه الصلاة والسلام:

ـ بارك الله فيك يا حاطب

أخذ حاطب كتاب رسول الله ﷺ وشد على راحلته وسار إلى مصر، كان يعرف الطريق إليها فقد خرج للتجارة إلى مصر أكثر من مرة

كان على مصر جريج بن ميناء ـ المقوقس: لغة المطول للبناء ـ ، **كان مصريا ولكنه كان يحكم مصر من قبل هرقل يجمع له الضرائب ثم يحملها إلى القسطنطينية**، وكانت الاسكندرية مقر حكمه

قدم حاطب بن أبى بلتعة كتاب رسول الله ﷺ إلى المقوقس فقرأه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الله إلى المقوس عظيم القبط، سلام على من اتبع الهعدى.. أما بعد

فإنى أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإنما عليك اثم القبط، ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ

وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران الآية: ٦٤]

التفت المقوقس إلى حاطب بن أبى بلتعة وسأله:

ـ ما منعه ان كان نبيا أن يدعو على من خالفه من قومه وأخرجوه من بلده إلى غيرها؟

وصمت حاطب تأدبا، فأعاد جريج بن ميناء قوله لما رأى من الحاضرين استحسانا:

ـ ما منعه ان كان نبيا أن يدعو على من خالفه من قومه وأخرجوه من بلده إلى غيرها أن يسلط عليهم؟

قال حاطب بن أبى بلتعة:

ـ ألست تشهد أن عيسى بن مريم رسول الله ؟

قال الموقس:

ـ بلى

قال حاطب بن أبى بلقعة:

ـ فما له حيث أراد قومه صلبه لم يدع عليهم حتى رفعه الله إليه؟

فهز المقوقس رأسه اعجابا وقال:

ـ أحسنت أنت حكيم جاء من عند حكيم.

فقال حاطب بن أبى بلتعة:

ـ انه كان قبلك رجل يزعم أنه الرب الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى، فانتقم به ثم انتقم منه، فاعتبر بغيرك ولا يعتبر غيرك به.

إنه يقصد فرعون عندما خرج وراء موسى عليه السلام وبنى إسرائيل فنجا كليم الله وبنو اسرائيل وغرق فرعون ومن معه.

نظر المقوقس إلى حاطب فى دهشة وبدت فى عيون الموجودين تساؤلات: من أين لذلك العربى مثل هذا العلم؟

واستطرد حاطب:

ـ ان هذا النبى دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش وأعداهم له يهود وأقربهم النصارى، ولعمرى ما بشارة موسى بعيسى عليهما السلام الا كبشارة عيسى بمحمد ﷺ، وما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل، وكل نبى أدرك قوما فهم أمته فالحق عليهم أن يطيعوه، فأنت ممن أدرك هذا النبى ولسنا ننهاك عن دين المسيح عليه السلام ولكنا نأمرك به.

فقال المقوقس:

ـ انى نظرت فى أمر هذا النبى فرأيته لا يأمر بمزهود فيه ولا ينهى عن مرغوب عنه، ولم أجده بالساحر الضال ولا الكاهن الكذاب، ووجدت معه آلة النبوة باخراج الخبء ـ الغائب المستور ـ والاخبار بالنجوى، وسأنظر

وكتب المقوقس كتابا جاء فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم:

لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك

أما بعد

فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبيا قد بقى وقد كنت أظن أنه يخرج من الشام، وقد أكرمت رسولك وبعثت لك بجاريتين لهما مكان فى القبط عظيم وبثياب، وأهديت إليك بغلة لتركبها والسلام عليك

أقام حاطب عند المقوقس خمسة أيام ثم خرج من قصره وفى رفقته **مارية القبطية وأختها سيرين وطبيب وبغلة بيضاء** وهدايا المقوقس

ولما رجع حاطب إلى مدينة رسول الله ﷺ قدم إليه كتاب المقوقس وقال:

قال لى المقوقس: القبط لا تطاوعنى على اتباعه ولا أحب أن تعلم بمحاورتى إياك، **وأنا أضن بملكى أن أفارقه**، فارجع إلى صاحبك وارحل من عندى ولا تسمع منك القبط حرفا واحدا

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ ضن الخبيث بملكه ولا بقاء لملكه

وقال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ للطبيب:

ـ ارجع إلى أهلك نحن قوم لا نأكل حتى نجوع واذا أكلنا لا نشبع

وأخذ امام الخير ﷺ مارية القبطية وعشرين ثوبا من قباطى مصر، وهدايا العسل والبغلة البيضاء وسماها دُلْدُل، وما كان العرب يعرفون البغال من قبل، وما كان لديهم بغلة غيرها

وأهدى سيرين لشاعره حسان بن ثابت، وأعادت مارية القبطية ذكريات هاجر المصرية أم العرب فقال ﷺ:

ـ أنكم ستفتحون مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فإن لهم ذمة ورحما

*** اعلان السير إلى مكة**

كان رسول الله ﷺ اذا أراد غزوة ورى بغيرها، فلما هم عليه الصلاة والسلام بغزو مكة أمر الناس بالجهاز وطوى عنهم الوجه الذى يريده، وأرسل إلى أهل البادية ومن حوله من المسلمين فى كل ناحية يقول لهم:

ـ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحضر رمضان بالمدينة

فقدمت المدينة من قبائل العرب: أسلم وغفار ومزينة وأشجع وجهينة

حتى اذا ما اكتمل عقد المسلمين أعلم المبعوث للناس كافة ﷺ الناس أنه سائر إلى مكة.. ثم قال عليه الصلاة والسلام:

ـ اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها فى بلادها

اللهم خذ على أسماعهم وأبصارهم فلا يرونا إلا بغتة ولا يسمعون بنا إلا فجأة

ووقف بكل طريق جماعة ليعرف من يمر بها وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ لا تدعوا أحدا يمر بكم تنكرونه الا رددتموه

*** كتاب حاطب إلى أشراف قريش**

رأى حاطب بن أبى بلتعة أن يبعث إلى سهيل بن عمرو، وصفوان بن أمية، وعكرمة بن أبى جهل كتابا يخبرهم فيه أن رسول الله ﷺ قد خرج قاصدا مكة

فكتب كتابا جاء فيه:

ان رسول الله ﷺ قد توجه إليكم بجيش كالليل، يسير كالسيل، وأقسم بالله لو سار إليكم وحده لينصرنه الله تعالى عليكم فإنه منجز له ما وعده فيكم، فإن الله تعالى ناصره ووليه، وقد أحببت أن تكون لى يد بكتابى إليكم

وراح حاطب بن أبى بلتعة يفكر فيمن يبعث معه بالكتاب إلى سادات قريش، وتذكر سارة مولاة لبعض بنى عبد المطلب، كانت مغنية بمكة وكانت قدمت على رسول الله ﷺ المدينة ،وطلبت منه الميرة وشكت الحاجة فقال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ :

ـ ما كان فى غنائك ما يغنيك؟

فقالت :

ـ ان قريشا منذ قتل منهم من قتل ببدر تركوا الغناء وقد كنت كثيرة العشيرة والأهل والموالى، وقد ذهبت موالى واحتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطونى وتكسونى وتحملونى

فحث نبى الرحمة ﷺ بنى عبد المطلب فكسوها وأعطوها نفقة وحملوها

اطمأن حاطب بن أبى بلتعة إلى سارة وجعل لها بردة وعشرة دراهم ففرحت بها وحملت كتاب حاطب

وانطلقت إلى مكة وهى فرحة بالبردة وبالدراهم العشرة، وبما ينتظرها من خير وفير لما تضع الكتاب فى أيدى سادات قريش

وبينما كانت سارة فى طريقها إلى مكة أتى الخبر من السماء بما صنع حاطب ابن أبى بلتعة فبعث رسول الله ﷺ على بن أبى طالب والزبير بن العوام والمقداد ابن عمرو وقال لهم:

ـ انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ـ موضع بين مكة والمدينة ـ فإن بها ظعينة ـ امرأة فى هودج ـ معها كتاب من حاطب بن أبى بلتعة إلى المشركين يحذرهم ما قد جمعنا له من أمرهم، فخذوه منها وخلوا سبيلها فإن أبت فاضربوا عنقها

فخرجوا حتى أدركوا سارة فقالوا لها:

ـ أين الكتاب؟

فقالت سارة:

ـ ما معى كتاب

قالوا:

ـ لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب

فحلفت بالله ما معها من كتاب

فاستنزلوها وفتشوها والتمسوا فى رحلها **فلم يجدوا شيئا،** فقال على بن أبى طالب:

ـ انى أحلف بالله ما كذب رسول الله ﷺ ولا كذبنا، ولتخرجن هذا الكتاب أو لنكشفنك أو أضرب عنقك

فلما رأت سارة الجد من أبى الحسن قالت:

ـ أعرض

فأعرض على بن أبى طالب فحلت قرون رأسها فاستخرجت الكتاب منه

أخذ على بن أبى طالب الكتاب وانطلق إلى المدينة فتبعه الزبير والمقداد

قدم أبو الحسن الكتاب إلى النبى ﷺ فبعث إلى حاطب بن أبى بلتعة، فلما جاء قدم إليه الصادق المصدوق ﷺ **الكتاب** وقال له:

ـ ما هذا يا حاطب؟

قال حاطب بن أبى بلتعة:

ـ لا تعجل على يا رسول الله

قال عليه الصلاة والسلام:

ـ ما حملك على ما صنعت يا حاطب؟

قال حاطب:

ـ يا رسول الله انى كنت امرأ ملصقا فى قريش ولم أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بهم أهليهم وأموالهم بمكة، فأحببت اذ فاتنى ذلك من نسب فيهم أن أتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتى، وما فعلت ذلك كفرا وارتدادا عن دينى ، ولا رضاء بالكفر

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ صدق

فقال عمر بن الخطاب:

ـ يا رسول الله دعنى أضرب عنق هذا المنافق

فقال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ انه قد شهد بدرا فما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ـ فقد وجبت لكم الجنة ـ

فدمعت عينا الفاروق وقال:

ـ الله ورسوله أعلم

فنزل قوله تعالى﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِى سَبِيلِى وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١) إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ [سورة الممتحنة الآية: ١-٢]

* روايته لحديث رسول الله ﷺ

يقول حاطب بن أبى بلتعة:

ـ سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من اغتسل يوم الجمعة ولبس أحسن ثيابه وبكر ودنا ـ اقترب من الإمام أى صلى فى الصف الأول ـ كانت كفارة إلى الجمعة الأخرى » (رواه ابن منده، وأبو نعيم، وابن عساكر)

وقال أبو عبد الله:

ـ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يزوج المؤمن فى الجنة ثنتين وسبعين زوجة: سبعين من نساء الجنة ـ الحور العين ـ، وثنتين من نساء الدنيا**» (رواه ابن السكن، وابن عساكر عَن حاطب بن أبى بلتعة)

❋ وفاته

مات حاطب بن أبى بلتعة فى سنة ثلاثين من الهجرة فى خلافة عثمان بن عفان

وكان يومئذ ابن خمس وستين سنة

المراجع

* القرآن العظيم
* تفسير القرآن العظيم — ابن كثير
* تفسير الطبرى
* الجامع لأحكام القرآن — القرطبى
* صحيح البخارى
* صحيح مسلم
* كنز العمال — الهندى
* مسند الإمام أحمد
* سنن ابن ماجه
* سنن النسائى — السيوطى
* سنن أبى داود
* الجامع الصحيح — الترمذى
* المستدرك على الصحيحين — الحاكم
* الإصابة فى تمييز الصحابة — ابن حجر العسقلانى
* أسد الغابة فى معرفة الصحابة — ابن الأثير
* الاستيعاب فى معرفة الأصحاب — ابن عبد البر
* كنوز القرآن وبيان الفرقان — عبد العزيز الشناوى
* سنن الدارقطنى
* صحابة رسول الله ﷺ ـ مواقف ومواعظ ـ عبد العزيز الشناوى
* أهل الجنة — عبد العزيز الشناوى

* العشرة المبشرون بالجنة — عبد العزيز الشناوى
* السيرة االنبوية — ابن هشام
* الطبقات الكبرى — ابن سعد كاتب الواقدى
* الكامل فى التاريخ — ابن الاثير
* حياة الصحابة — محمد يوسف الكاندهلوى
* شعب الإيمان — البيهقى
* الروض الأنف — السهيلى
* جمهرة أنساب العرب — ابن حزم الأندلسى
* عيون الأثر — ابن سيد الناس

الفهرس

مطبعة جزيرة الورد
المنصورة ـ نوسا البحر
☎ ٠٥٠/٤٤١١٩١